



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الشهيد حمه لخضر بالوادي



معهد العلوم الإسلامية
قسم أصول الدين

قضايا الدعوة في فكر بديع الزمان سعيد النورسي

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات الحصول على شهادة ماستر في العلوم الإسلامية
تخصص: دعوة واعلام

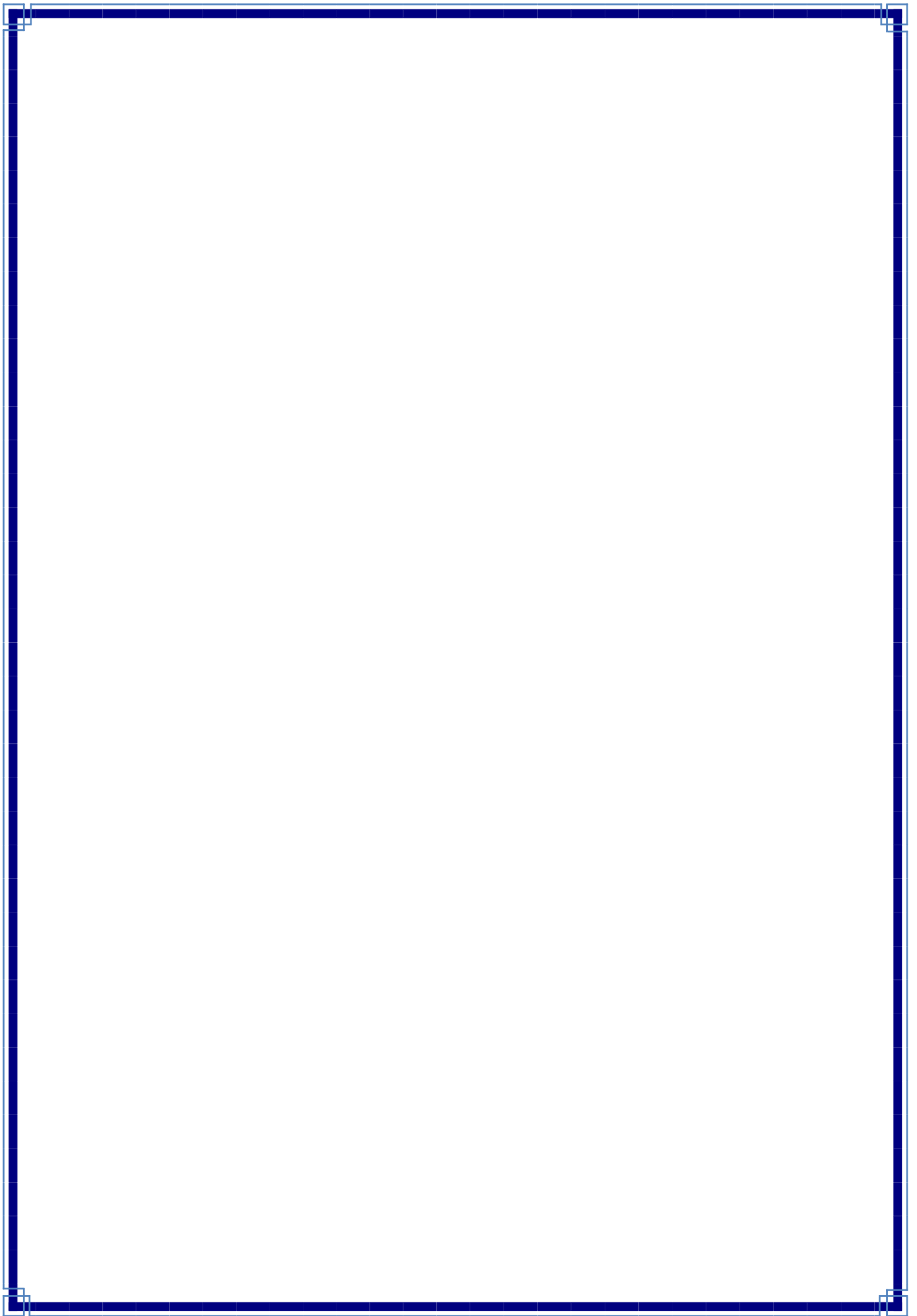
تحت إشراف الدكتور:
علي خضرة

إعداد الطالبتان:
شنوف سميحة
عاشوري سمح

أعضاء لجنة التقييم

الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة	الصفة
د. محمد الصديق قادري	أستاذ محاضر ب	جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي	رئيسا
د. علي خضرة	أستاذ محاضر أ	جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي	مشرفا ومقررا
د. جمال الأشرف	أستاذ محاضر أ	جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي	مناقشا

السنة الجامعية: 2020/2019



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الإهداء

إلى من ربّنتي وأنارت دربي وأعانتني بالصلوات والدعوات أُمي الغالية
إلى من عمل بكد في سبيلي والذي لولاه بعد الله لما وصلت هنا أبي الكريم
إلى رفيق العمر إزاء تضحياته لي وحراصته على تقديم كل ما يعينني لإكمال
هذا المشوار الدراسي فأسأل الله أن يدخله من أي أبواب الجنة شاء زوجي
الغالي

إلى أعز الناس وأقربهم إخوتي وأخواتي أدامهم الله لي
إلى من جامعني بهم الحظ وشجعوني على إتمام هذا العمل فأسأل الله أن
يجازيهم كل الجزاء عائلة زوجي
إلى من أحبه القلب ولم ينطق به اللسان الصديقات الغاليات كل واحدة بإسمها
إلى كل من لم أذكره في مذكرتي ولن تنساه ذاكرتي أهدي ثمرة جهدي

" سميحة "

الإهداء

الحمد لله الذي هدانا لإتمام هذا العمل المتواضع وما كنا لنهتدي لولا هديه.
والصلاة والسلام على أعظم أستاذ في الحياة وخير موجه للبشر إمام الأنبياء
 والمرسلين وسيد العلماء محمد صلى الله عليه وسلم

اهدي ثمرة جهدي

إليك يا من عملت حياتك بكد لأجلي، فعلمتني معنى الكفاح وأوصلتني إلى ما أنا
عليه، إليك أبي الكريم.

إليك يا من نزعت عني كل عياء، إليك يا منبع الحب والحنان، إليك أُمي الغالية
إليكما والدي "حفظكما الله من كل سوء"

إليك يا من ساندتني طوال الدراسة الجامعية. ووقفت إلى جانبي في أحلك
الظروف وشجعتني لآخر رفق ..إليك زوجي الغالي
إلى إخوتي وأختي كنز حياتي،يا من غمرتموني بالمحبة وكنتم دافعي لمستقبل
أفضل

إليكما يا من بوركت بقدومكما حياتي وأنرتموها بالضحكة البهيجة ..

إليكما إبني إياد وإبنتي ومريم

إلى كل من كانوا العون لنا والسند إلى أساتذتنا الأجلاء بارك الله لكم وجعلكم

ذخرا تفخر به أمة رسول الله وجزيتم بأحسن جزاء

"سماع"

الشكر والخير

{ رَبِّ اَوْزِغْ عَنِّي اَلَّذِي اَتَكْتَرُ نَفْسًا اَلَّتِي اُنْعَمْتَ عَلَيَّ وَحَلِّمِيْ وَوَلِّدِيْ } سورة النمل: الآية 19

أحمد الله العزيز العليم رب العرش العظيم الذي أنار دربي ويسر أمري ومنحي القدرة

والصبر ووفقني في إنجاز هذا العمل

توجه بآيات الشكر وخالص الشاء إلى كل الأساتذة على ما قدموه لنا من أنوار إضاءة

درب مشوارنا الدراسي

ونخص بالذكر أستاذنا الدكتور علي خضرة الذي تكرم بالإشراف على هذه الرسالة وجاد

علينا بوقته وعلمه وأرشدنا بالنصائح والتوجيهات سواء في مرحلة الدراسة أو في مرحلة

التأطير، جزاه الله عنا خير الجزاء

كما لا ننسى أن ننف كل معاني التقدير والاحترام إلى أعضاء اللجنة المناقشة على قبولهم

قراءة هذه الرسالة من أجل تقييمها وتثمينها

وأخيرا فحسبنا أننا قد بذلنا جهدا وما نحن إلا بشر نصيب ونخطئ والكمال لله وحده

وإليه يرجع الشاء كله وهو نعمه المولى ونعمه المصير

الملخص

تناولت الدراسة موضوع قضايا الدعوة في فكر إحدى أئمة المعرفة والعلم بديع الزمان سعيد النورسي حيث تعرفنا على النورسي وتجربته الدعوة وأثرها في العالم الاسلامي وتركيا، والتعرف على دوره في مواجهة أكبر كارثة شهدها العالم الاسلامي وهي سقوط الخلافة الاسلامية وما تبعه من تحول تركيا من دولة اسلامية الى دولة علمانية، وما ترتب عليه من آثار عميقة واضحة المعالم في الحياة السياسية والفكرية والاجتماعية في الشعب التركي وكيف تمكن من ترك موروث علمي ضخم متمثلاً في رسائل النور، ومن النتائج التي توصلت اليها الدراسة ان وحدة الامة الاسلامية يمكن ان تعود بالرجوع الى دراسة سير هؤلاء العلماء، وتنشئة الاجيال القادمة على الكتاب والسنة، وسير الصالحين من السلف والخلف.

الكلمات المفتاحية: بديع الزمان سعيد النورسي، الدعوة.

Abstract

The study dealt with the issue of advocacy issues in the thought of one of the imams of knowledge and science, Badi Al-Zaman Saeed Al-Nawrasi, where we got to know Al-Nawrasi and his experience of advocacy and its impact in the Islamic world and Turkey, and to know his role in facing the biggest catastrophe the Islamic world witnessed, namely the fall of the Islamic caliphate and the consequent shift of Turkey from an Islamic state to A secular state, and its deep, clear-cut effects on political, intellectual and social life in the Turkish people, and how it managed to leave a huge scientific heritage represented in the messages of light, and among the results of the study that the unity of the Islamic nation can return by referring to the study of the progress of these scholars And the formation of future generations on the Qur'an and Sunnah, and the righteous biography of the predecessors and the successors.

Key words: Badi Al-Zaman Saeed Al-Nursi, Al-Da'wa,.

مقدمة

الحمد لله حمدا كثيرا مباركا فيه والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد:

كان لتاريخ أمتنا الإسلامية رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه، عظماء وأجلاء، امتدت اليهم يد العناية الإلهية لقيادة الأمة الإسلامية في أوقات الحاجة إلى القيادة الرشيدة الحكيمة للخروج بشعوبهم من الانزلاق في مهاوي الضياع إلى بر الأمان.

إن ما يشهده العالم الإسلامي الحالي، وبعد الحركات الاستعمارية التي اجتاحت المعمور؛ جعله يحس بضرورة إصلاح ما أفسده التخلف والتقاعس عن مواكبة ركب الحياة، ويستشعر ما آل إليه أمر أمة أريد لها الريادة والقيادة في الأرض؛ أمة تناست دورها ومسؤوليتها، وقنعت بالخنوع والاستسلام.

ومع شعور المسلمين بالخذلان والذل والضعف والهوان، انبثقت مظاهر الوعي والإصلاح والدعوة لدى دعاء الإصلاح في العالم الإسلامي، فكان همها إنقاذ الإيمان وإلى الرجوع بالأخلاق الفضيلة وترك الفكر العلماني الذي زرعه المستعمر، والعمل على بعث الروح الإسلامية في مواجهة الحضارة الغربية بأفكارها الهدامة.

ومن بين هؤلاء الدعاة ظهر بديع الزمان سعيد النورسي حيث يعتبر شخصية فريدة ومهمة بالنسبة للعالم الإسلامي، كان نموذجا متفردا للداعية الإسلامي الذي حمل هموم وطنه وشعبه، فقد كان الجانب الدعوي مقصدا أساساً في منهجه التغييري، منطلقا وغاية، فقد ركز على تربية النفوس على الإيمان، بحيث يجعل الإنسان إيجابيا يعيش في حركة فكرية ونفسية وجسدية بناءة، بعيدا عن السلوك التخريبي، تربية تؤهل الإنسان للعبء وتنمي فيه القدرة على الانتاج والابداع من خلال التفكير والممارسة، وقد كانت دعوته قائمة على أهمية فكرة الدين وتأثيره في حياة الشعوب الإسلامية، بل إنه رأى بأن هذه الشعوب لا يمكن أن تقوم لها قائمة إلا بالإسلام.

1- الإشكالية:

من خلال ما سبق سنحاول في هذه المذكرة دراسة قضايا الدعوة في فكر الشيخ بديع الزمان سعيد النورسي، نطرح الإشكال التالي:

ما هو موقف الشيخ بديع الزمان النورسي من قضايا عصره؟

1- الأسئلة الفرعية:

- ماهي جهود النورسي الدعوية قبل وبعد سقوط الخلافة العثمانية ؟
- ماهي مظاهر تأثير الفرد والمجتمع التركي بفكر النورسي ؟

2- أسباب اختيار الموضوع

قد دفعتنا جملة من الأسباب لاختيار هذا الموضوع منها ما هو ذاتي ومنها ما هو موضوعي، فمن هذه الأسباب الذاتية: الشيخ النورسي شيخ عظيم وأعطى الكثير للأمة الإسلامية فمن واجبنا نحوه نفض الغبار عن أعماله . ومن الأسباب الموضوعية: أن الأمة بحاجة ماسة إلى التعرف إلى مثل هاته القدوات والاستفادة من آثاره.

3- أهمية الدراسة:

تكمن أهمية الدراسة في :

- معرفة اهتمامات الشيخ النورسي خلال مسيرته الدعوية.
- بيان موقف بديع الزمان النورسي من تلك القضايا.

4- أهداف الدراسة

تكتسي الدراسة أهمية بالغة نابعة من الاهداف التي يمكن الوصول اليها:

- تسليط الضوء على حياة سعيد النورسي والتعرف على تجربته الدعوية.
- معرفة أثر النورسي الدعوي على تركيا والعالم الاسلامي.
- إسقاط فكر النورسي في الواقع المعاصر للاستفادة من أبحاثه.

5- المنهج المتبع

لقد اعتمدت الدراسة على المنهج التاريخي والوصفي، اما التاريخي فهو الذي نقوم فيه باستيراد الماضي تبعا لما تركه من آثار، حيث قمنا بدراسة شخصية تاريخية وهي بديع الزمان سعيد النورسي، اما الوصفي والذي هو استقصاء بنصب على ظاهر من الظواهر كما هي قائمة في الحاضر بقصد تشخيص وكشف جوانبها وتحديد العلاقات بين عناصرها او بينها وبين ظواهر اخرى، والبحث الوصفي لا يقف عند حدود الوصف للظاهرة، إنما ينتقل الى أبعد من ذلك فيحلل ويفسر ويقارن.

6- الدراسات السابقة

تناول باحثون موضوعات تشترك مع هذا البحث في بعض جوانبه، نورد البعض منها:

- مذكرة ماستر بعنوان المنهج الدعوي في فكر بديع الزمان سعيد النورسي من خلال رسائله تأليف إبراهيم ملم بجامعة الشهيد الحاج لخضر بباتنة.
- ملخص لأطروحة ماستر بعنوان الفكر الإصلاحى عند بديع الزمان النورسي من خلال رسائل النور حيث ألفها أسامة الروكي بجامعة محمد الخامس بالمغرب.

- مداخلته بعنوان فلسفة الاصلاح التربوي عند الامام النورسي بالملتقى الدولي حول الفكر الاصلاحى عند الإمامين عبد الحميد بن باديس وديع الزمان النورسي بجامعة الامير عبد القادر للعلوم الإسلامية بقسنطينة.
- أطروحة ماجستير بعنوان بديع الزمان سعيد النورسي وجهوده الدعوية من إعداد الباحثة محاسن البدوي محمد علي بجامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا بالسودان.
- مذكرة ماجستير بعنوان البعد الروحي في منهج الدعوة عند بديع الزمان سعيد النورسي تأليف الطالبة الشبيخة ورغي بجامعة العقيد الحاج لخضر بباتنة.

7- الخطة المتبعة

ولمعالجة هذا البحث ارتأينا تقسيم هذا البحث الى ما يلي:

بدأنا بالمقدمة حيث قدمنا تمهيد للموضوع وعلى اثر ذلك طرحنا الاشكالية والاسئلة الفرعية وبعدها بينا أسباب اختيارنا لهذا الموضوع وفيه اسباب ذاتية واسباب موضوعية، ثم بينا أهمية وأهداف الدراسة والمنهج المتبع في هذه الدراسة، كذلك قمنا بطرح بعض الدراسات السابقة المتعلقة بهذه الدراسة والتي تشترك معها، بعد المقدمة انتقلنا لموضوع البحث حيث تم تقسيم هذا البحث الى ثلاثة مباحث: المبحث الاول تحت عنوان بديع الزمان سعيد النورسي .. عصره وحياته وفيه ثلاثة مطالب، المطلب الاول: عصر بديع الزمان سعيد النورسي، المطلب الثاني: حياة بديع الزمان سعيد النورسي، اما المطلب الثالث: شيوخ وطلبة بديع الزمان سعيد النورسي وآثاره.

اما المبحث الثاني تناولنا فيه معالم الفكر النورسي الدعوي، وفيه مطلبان فقط، المطلب الأول: أهم أسس الفكر الدعوي عند النورسي، المطلب الثاني: الصفات الخلقية التي انضجت دعوة بديع الزمان النورسي

وفي المبحث الثالث والأخير عنوانه بآثار وقضايا دعوة النورسي وتقييمها، وفيه ثلاثة مطالب، المطلب الأول: آثار دعوة النورسي على الفرد والمجتمع، المطلب الثاني: نماذج لقضايا الدعوة، المطلب الثالث: تقييم دعوة بديع الزمان سعيد النورسي.

وفي الأخير الخاتمة حيث استخلصنا جملة من النتائج التي توصلنا اليها خلال هذا البحث وكذلك أشرنا إلى بعض التوصيات والاقتراحات.

المبحث الأول:

بديع الزمان النورسي..

عصره وحياته

تمهيد

إن الحقبة التي شهدتها الامام بديع الزمان النورسي كانت مليئة بالأحداث الكثيرة والشديدة، حيث عملت الدول الأوروبية على اقتسام اراضي العالم الاسلامي، بغية الاستفادة من خيرات هذه البلاد وتوسيع نفوذها وغيرها من الاهداف المختلفة، فتسابقت في حلبة العالم الإسلامي الذي كان يعاني الكثير من المشاكل الداخلية والخارجية مما جعله عرضة لهذه الأطماع الاستعمارية، لذلك في هذا الفصل سيتم التطرق إلى أوضاع العالم الإسلامي في عصر بديع الزمان سعيد النورسي، وبعدها سرد نبذة عن السيرة الذاتية للإمام.

قد تم تقسيم هذا الفصل إلى ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: بديع الزمان النورسي حياته وعصره

المطلب الأول: أوضاع العالم الإسلامي في الفترة التي عاشها

المطلب الثاني: أوضاع الدولة العثمانية

المبحث الثاني: حياة بديع الزمان سعيد النورسي

المطلب الأول: مولده وأسرته

المطلب الثاني: نشأته

المطلب الثالث: وفاته

المبحث الثالث: شيوخ وطلبة بديع الزمان سعيد النورسي وآثاره

المطلب الأول: شيوخ وطلبة بديع الزمان سعيد النورسي

المطلب الثاني: آثار بديع الزمان سعيد النورسي

المطلب الأول: عصر بديع الزمان النورسي

سيتم التطرق في هذا المطلب إلى أوضاع العالم الاسلامي في الفترة التي عاشها بديع الزمان سعيد النورسي. وذلك في الفرع الأول، أما في الفرع الثاني سنتطرق إلى الاوضاع السياسية، الثقافية والاجتماعية للدولة العثمانية

الفرع الأول: أوضاع العالم الاسلامي في الفترة التي عاشها بديع الزمان سعيد نورسي

تمثل الفترة ما بين القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين؛ فترة حالككة من فترات تاريخ العالم الإسلامي، حيث كان التنافس والصراع بين الدول الغربية لاقتسام العالم الإسلامي، والذي حدث؛ أن جزأ العالم الإسلامي، وأخضعت أغلب دولها إلى السيطرة المباشرة أو غير المباشرة للاستعمار، وكانت الحرب العالمية الأولى (1914-1918) م فرصة لإحداث مزيد من الشروخ في العالم الإسلامي، ولعل أوضح صور التواطؤ الاستعماري: (اتفاقية سايكس بيكو)، و(وعد بلفور)، واستغلال التفرعات القومية لدى المسلمين عرباً وعجماً لتمزيق البلاد الإسلامية، حيث استطاعت إنجلترا وفرنسا أن تستقطبا التيارات القومية التركية، وتوجهها للقضاء على النظام السياسي للدولة العثمانية، كما استطاعتا استمالة العرب الذين رغبوا في الاستقلال والتخلص من الحكم العثماني، غير أنهم لم يتصوروا العواقب الوخيمة التي ستنتقلهم من استعمار مغلف إلى استعمار سافر، ولعل من الحق أن نقرر أن الشريف حسين¹ كان من أسباب هذه النتائج السيئة؛ لأنه كان شديد الرغبة في أن يصبح ملكاً، وكان شديد الثقة بالإنجليز، وبخاصة إن علاقته كانت قد ساءت مع الأتراك، وبهذا يتبين أن الوضع الذي آل إليه العالم الإسلامي، يتحمل فيه الحكام أكبر المسؤولية؛ لأن الصراع على السلطة كان يحملهم على اللجوء إلى القوى الأجنبية، وطلب العون منها، بل استفادها إن تطلب الأمر ذلك، كما أن انبهارهم بالنموذج الغربي جعلهم يستوردون أنماط الحياة الغربية من دون تمييز بين النافع والضار².

إن الأحداث التي شهدتها النصف الثاني من القرن التاسع عشر والنصف الأول من القرن العشرين هي أكبر من أن تحتزل في سطور، إنما اكتفينا بذكر بعض الأزمات والانحلالات التي ولد وعاش فيها بديع الزمان سعيد النورسي، حيث ان في ظل هذه الظروف ولدت لديه منهجية الدعوة.

الفرع الثاني: أوضاع الدولة العثمانية

¹ الحسين بن علي الهاشمي، مؤسس المملكة الحجازية الهاشمية وأول من نادى باستقلال العرب من حكم الدولة العثمانية والتي كانت تحت سيطرة جمعية الاتحاد والترقي، قاد الثورة العربية الكبرى متحالفا مع البريطانيين ضد الدولة العثمانية لجعل الخلافة في العرب بدل الأتراك في 1916 ولقب بملك العرب.

² الشيخة ورغي، البعد الروحي في منهج الدعوة عند بديع الزمان سعيد النورسي، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، تخصص دعوة اسلامية، كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الاسلامية الخارجية، جامعة العقيد الحاج لخضر، باتنة، 2007/2008، ص 56.

أولاً: سياسيا

إن الفترة التي سبقت ظهور النورسي كانت من أصعب الفترات التي عاشتها الدولة العثمانية، فقد شهدت تعاقب الحكام والسلاطين على الحكم، وفساد الادارة ومؤسسات الدولة، وتوالى الثورات على الحكم العثماني، وقد كانت الدولة العثمانية محاطة بدول قوية طامعة كانت تتألف من قوميات وعناصر وأديان ولغات ومذاهب مختلفة، وهذا ما شكل مجالا خصبا لتدخل الدولة الأجنبية في شؤونها الداخلية، واستفحل تأمر هذه الدول على الدولة العثمانية إلى حد تجرئها على الخليفة العثماني، بتوجيهها إليه خطابات تحمل غالبا لغة التهديد والوعيد¹.

وتفاديا لهذا الخطر الداخلي والخارجي، بذل السلطان عبد الحميد الثاني (1876-1909م) كل ما بوسعه من اجل اصلاح الجاهز الاداري على مختلف المستويات، بدأت التنظيمات التي تعني الاصلاحات وعمليات التحديث في الدولة العثمانية، ومنح الامتيازات المختلفة للدول الأوروبية كي يكتسب صداقتها في حربه مع روسيا، فسمح لكل طائفة دينية بإنشاء مدارس خاصة بها، وبذلك انهارت الجسور الأخيرة التي حمت الدولة العثمانية من الطوفان الزاحف على هيئة تيارات قوية، عبر المسالك التي فتحتها أوروبا على الشرق بمساعدة حكام هذه البلاد أنفسهم من خلال رغبتهم في نقل النموذج الغربي².

في ظل هذه الاصلاحات، ظهرت التنظيمات وهي حركة سياسية اصلاحية رسمية قامت بغية تنظيم الدولة على غرار نظم الدول الغربية، وتقريب العالم الإسلامي من العالم الغربي الذي عاش بعيدا عنه، وذلك تحت ضغوط الهزائم العسكرية التي مني بها الجيش العثماني، وقد ساعد ذلك على ترويج الرأي القائل بأن أخذ الدولة بأشكال الحكم الأوروبية سيتلوهم تلقائيا قيام دولة قوية حديثة³.

بعد إعلان عهد التنظيمات نستطيع الإشارة إلى أهم الأطوار السياسية التي مرت بها الدولة العثمانية للوصول إلى نهايتها، وهذه الأطوار هي:

أ: المشروعية: وهي تنقسم لقسمين:

-المشروعية الأولى:

¹ محمد فريك بك المحامي، تاريخ الدولة العثمانية العلية، دار النفائس، بيروت، ط 1، 1981، ص 605.

² فايد زكرياء، العلمانية النشأة والأثر في الشرق والغرب، الزهراء للاعلام العربي، 1988، ص 106.

³ سهيل صابان، الاوضاع الثقافية في تركيا في القرن الرابع عشر الهجري، رسالة دكتوراة، جامعة الامام محمد ابن سعود، الرياض، 1415/1994م، ص 3، 4.

ويقصد بها الدستور الذي أصدره السلطان عبد الحميد الثاني في (16/03/1876 م)، وعلى أساسه تم تشكيل أول مجلس نيابي في الدولة العثمانية دعي بالمبعوثين¹، وكان الهدف من هذه المشروطة تقييد السلطة المطلقة بالسلطين وإعطاء الأقليات من أصحاب المذاهب والأديان المختلفة مزيداً من الحرية والامتيازات². وقد طغى على مجلس النواب طابع الصراع، حيث استمر الجدل بشأن محاكمة المخالفين ومرتكبي الجرائم وأحوال المحاكم، كما طالب بعض النواب باستقلال ولايتهم، أو إعطاء امتيازات للطائفة التي يمثلها كل نائب، وهو ما حدا بالسلطان عبد الحميد إلى اتخاذ قرار تعطيل مجلس المبعوثان في 14/02/1878 م، لأجل غير مسمى توحيداً للدولة التي كانت تتعرض لتهديد خارجي.

- المشروطة الثانية:

وهي المرسوم الذي أصدره السلطان عبد الحميد الثاني سنة 1908 لإعادة مجلس المبعوثان بعد تعطيله قرابة ثلاثين عاماً، وقد استهدف من إعلان هذه المشروطة الثانية الحفاظ على كيان الدولة ووحدتها ضد أي تدخل أجنبي أو انفصال داخلي.

وإمعاناً في التحدي فإن الدول التي انتحلت لنفسها حق التدخل في شؤون الدولة العثمانية دعت إلى عقد مؤتمر في الأستانة مقر الخلافة مؤتمر استانبول الأول 1876³.

أدت هذه المشروطة إلى إسقاط السلطان عبد الحميد من الحكم وانتقال زمام أمور الدولة إلى الاتحاد والترقي، والتقرب من العالم الغربي في الإجراءات العلمية لا القانونية الرسمية، وفرض هيمنته على الشعب رغمًا عنه. كل ذلك يوضح هدف الاتحاديين وهو إبعاد السلطان عبد الحميد عن الحكم. حيث أدى إلى نكسات في السياسة الخارجية؛ فقد أعلنت النمسا ضم البوسنة والهرسك إليها وانفصلت بلغاريا عن الدولة العثمانية. وأعلنت جزيرة كريد التحاقها باليونان⁴.

ب: جمعية الاتحاد والترقي

وهي تيار فكري وقومي تبلور في حركة سرية منظمة؛ كانت تهدف إلى خلع السلطان عبد الحميد الثاني ورفع شعارات: الحرية؛ المساواة؛ العدالة، ووجدت المساعدة من الدول الأوروبية والمحافل الماسونية التي انتسب إليها كثير من قيادي الجمعية⁵، وقد استطاعت أن تستميل عدداً من أفراد الشعب بشعاراتها البراقة ونجحت في

¹ كان مجلس المبعوثان يتألف من 116 عضواً، منهم 40 مسيحيًا، (أنظر زكرياء قايد، العلمانية)، مرجع سابق، ص 107).

² سهيل صابان، الأوضاع الثقافية في تركيا، مرجع سابق، ص 5، 6.

³ محمد فريد بك الحامي، تاريخ الدولة العثمانية العليا، مرجع سابق، ص 615.

⁴ أورهان محمد علي، السلطان عبد الحميد الثاني، حياته وأحداث عصره، دار الوثائق، الامارات، 1407هـ، ص 320.

⁵ سهيل صابان، الأوضاع الثقافية في تركيا، مرجع سابق، ص 165.

أوساط الإداريين والعسكريين وبخاصة في مدينة سلانيك التي كانت مقرا ليهود الدوغة؛ ومركزا للماسونية؛ وفي هذه المدينة انظم الجيش الثالث العثماني للاتحاد والترقي وتم إعلان التمرد ضد السلطان عبد الحميد في ليلة 1908/07/23 م، وأرسلت إليه برقيات تطالبه بإعلان الدستور وإعادة مجلس المبعوثان في خلال أربع وعشرين ساعة وإلا تحرك الجيش الثاني والثالث لاحتلال مقر الخلافة. وحققا للدماء اضطر السلطان إلى إعلان المشروطة الثانية وافتتح مجلس البعثان في أواخر سنة 1908 م وبهذا وصلت جمعية الاتحاد والترقي إلى الحكم وشرعت في تنفيذ سياستها¹، وبعد سنة من إعلان الدستور، تم خلع السلطان عبد الحميد الثاني ونفيه إلى سلانيك ونصب أخوه محمد رشاد مكانه.

ج: الحركة الكمالية وإلغاء الخلافة العثمانية وقيام نظام أتاتورك العلماني

يعد مصطفى كمال أتاتورك المولود في 19 ماي 1881 في مدينة سلانيك اليونانية الممثل الأول لحركة الكمالية التي تعتبر امتدادا للاتحاد والترقي، وقد انتخب رئيسا للمجلس والحكومة بعد عقد المجلس الوطني الكبير بتاريخ 1920/04/23 م، شهدت فترة حكم كمال أتاتورك مجموعة من التغييرات، أهمها²:

خرج أتاتورك من اسطنبول ووصل إلى صامسون في 19 ماي 1919. ومنذ هذا التاريخ بدأ أتاتورك في الصراع مع كل من تصور أنه عدو للوطن. واتخذ الخطوات اللازمة لاستقلال الشعب التركي وتحقيق الحاكمية الشعبية؛. وهي الخطوات التي أدت إلى إلغاء السلطنة في 01 نوفمبر 1922؛ وفي 29 أكتوبر 1923 تم إعلان الجمهورية التركية واختير أتاتورك أول رئيس لها مع استمرار وجود الخليفة عبد المجيد الثاني، قرر أتاتورك بعد قيام الجمهورية أنه لم يعد هناك أي معنى سياسي أو ديني أو حكمة لوجود الخليفة ومقام الخلافة، فتم إلغاء الخلافة الإسلامية في 03 مارس 1924 م؛

لم يقف أتاتورك عند هذا الحد بل سعى إلى تغيير رموز الهوية الإسلامية لتركيا وتجسدت محاولاته في إلغاء الشريعة وإحلال القانون السويدي محلها، وإلغاء الحرف العربي، وإقامة الأذان بالتركية، وإلغاء الأوقاف الإسلامية، وإعلان السفور محل الحجاب. والقبعة محل الطربوش، وإحلال النظام الدستوري الغربي محل النظام الإسلامي وعليه لم يكن الانقلاب الكمالي إلا تطورا لحركة الاتحاديين وامتدادا لها تحولت تركيا من خلاله إلى دولة إقليمية ذات طابع غربي خالص؛

¹ أحمد السعيد سليمان، التيارات القومية والدينية في تركيا المعاصرة، دار المعرفة، القاهرة، 1971، ص ص 30، 31.

² نور الدين لعموري، الاتجاه الاصلاحى من خلال التفسير دراسة مقارنة بين الامامين ابن باديت والنورسي، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في العلوم الاسلامية، تخصص كتاب وسنة، كلية العلم الاسلامية، جامعة الجزائر 1، 2013/2014، ص ص 122، 123.

وقد عايش الإمام النورسي هذه المرحلة السياسية الحرجة، وتصدى لمحاولات أتاتورك الذي أغراه بالمناصب وعرض عليه المسؤوليات لكنه رفض كل ذلك، وتفرغ لإنقاذ الإيمان وتعرض جراء هذه المواقف إلى المحاكمات والمنافي والسجون كما سنرى في حياته.

ثانيا: ثقافيا

لم تستطع الدولة العثمانية أن توفّق بين العلم والقوة ؛ لأنها دولة قامت على الجندية، وانشغلت بالحروب مع دول كثيرة وقوية، وكان توجهها نحو العلم -في الأساس- لخدمة الأغراض العسكرية، فالعلوم الرياضية والطب وغيرها، إنما نشأ كل ذلك في المدارس العسكرية¹، ولاسيما في عهد السلطان عبد الحميد .

ولقد كان للحالة السياسية التي عاشتها الخلافة في آخر عهدها، والجمهورية في أوله انعكاسا واضحا على الحالة الفكرية والثقافية، وقد كانت مؤسسات التعليم تابعة في الغالب للأوقاف وهي مؤسسات شبه مستقلة وغير مفيدة بمقررات أو مناهج تعليمية معينة، غير أن بعض السلاطين قام بابتعاث الطلاب إلى المدارس الأوروبية وافتتاح مدارس متوسطة ذات نهج حديث، وبذلك حدث صراع بين اتجاهين: اتجاه التعليم القديم واتجاه التعليم الجديد، انتهى هذا الصراع بغلبة التعليم الحديث نظرا لما كان يجلبه من إمتيازات لطالبيه ونظرا لانحياز الدولة له، وبذلك بدا الغزو الثقافي الغربي للدولة، واشتدت حركة ترجمة الفكر الأوروبي، فلسفة وأدبا وتاريخا، وتكون بذلك تيار سار بالمجتمع أشواطا بعيدة في التغريب، وبلغ هذا التيار مداه بعد الانقلاب الكمالي الذي قرر المناهج الغربية في جميع مراحل التعليم دون نقد أو تعديل، وألغي التعليم الديني، فنشأت بذلك أجيال لا تؤمن إلا بالعلوم المادية، وفي هذا كان يقول أتاتورك: (نحن نأخذ قوتنا من العلم وفنون الحضارة ونسير حسب ذلك ولا نعرف شيئا غيرها)².

ثالثا: إجتماعيا

شهد عهد التنظيمات بروز تغييرات اجتماعية وخلقية خطيرة في المجتمع العثماني، حيث ظهر الاقتباس واضحا لمظاهر الحياة الغربية في مختلف المجالات حتى أصبح شرب المسكرات في المواسم أمرا مسموحا به وغير معاقب عليه، ومن ذلك³:

➤ اعتبار رأس السنة الميلادية أهم من العيدين، والاحتفال به بشتى أنواع الرذائل والمنكرات؛

¹ سهيل صابان، الاوضاع الثقافية في تركيا، مرجع سابق، ص 270.

² المرجع السابق، ص 290.

³ المرجع السابق ص 316-321.

- تقليد الازياء والاغاني الرائجة في الغرب، ومتابعة انواع من الفنون الغربية بلهفة، بحيث بات الناس يفخرون بذلك؛
- الدعوة إلى تحديد النسل، ومنع تعدد الزوجات رسمياً والاقتصار في ذلك على زوجة واحدة فقط؛
- التفكك الاسري واعتبار الاولاد مسؤولين عن انفسهم في سن معينة، على نحو ما هو شائع في الغرب، وقد يجري في مقابل ذلك طرد الاب أو الام العجوزين وعدم الاكتراث برعايتهما، أو إيوائهما في مأوى العجزة، وفي الوقت نفسه جرى سن قانون يجعل كل من بلغ سن الرشد حراً في اختيار اي دين شاء؛
- انتشار اماكن بيع الخمر وحانات شربها انتشاراً واسعاً؛
- انتشار القمار والميسر؛
- انتشار البنوك الربوية انتشاراً عجبياً، والتوسع في انشاء فروع لها في اكثر الاحياء في المدن، والتشجيع على ان تكون جميع المعاملات عن طريق هذه البنوك؛
- قصر الوظائف الحكومية على المعادين للدين، ويذكر احد الباحثين مثالا على ذلك ان الخارجية العثمانية انتقلت إلى غير المسلمين منذ عهد التنظيمات، ولا تزال بيد المعادين للإسلام؛
- وقد قال المستشرق " جب¹ " وهو يصف حالة المجتمع التركي آنذاك بقوله (. . .) . لقد اضاع الاسلام سيطرته على حياة المسلمين الاجتماعية، واخذت دائرة نفوذ تضيق شيئاً فشيئاً حتى انحصرت في شعائر محدودة. . . (2).

¹ مستشرق انكليزي، ولد في مدينة الاسكندرية في مصر سنة 1895، زاول دراسته في اسكتلندا، حصل على شهادة الماجستير من جامعة لندن عام 1922 م، عمل مدرسا للغة العربية بعدة جامعات منها جامعة لندن وهارفارد، صنف جب ضمن المدرسة الاستشراقية البروجوازية ذات النزعة الانسانية المتميزة البعيدة عن التعصب العرقي ذات الاتجاه الاستعماري العنصري، توفي سنة في 22 أكتوبر 1971.

² سفر بن عبد الرحمن الحوالي، نشأتها وتطورها و آثارها في الحياة الإسلامية المعاصرة، دار الهجرة، د.ت، ص 586.

المطلب الثاني: حياة بديع الزمان سعيد النورسي

خصص هذا المطلب للحديث عن حياة الامام بديع الزمان سعيد النورسي، مولده ونشأته وآثاره.

الفرع الأول: مولده وأسرته

ولد سعيد النورسي سنة 1294هـ الموافقة لسنة 1877م في قرية نورس، التابعة لولاية بتليس الواقعة في شرق الأناضول بکردستان بتركيا، وهو من أسرة كردية متدينة، متوسطة الحال، تشتغل بالزراعة، والده "ميرزا بن علي"، لُقّب بالصوفي لتقواه وورعه، والدته "نورية بنت مثلاً طاهر"، عرفت أيضا بالتقوى والصلاح، فلم تكن ترضع أطفالها إلا وهي على ظهر، وكان أخوه الكبير (الملا عبد الله) عالما يشتغل بالتدريس¹.

الفرع الثاني: نشأته

إن التربية التي حضى بها سعيد في كنف والديه، أهله لأن يكون بديع الزمان بحق، حتى في المراحل الأولى من حياته، نجد مخايل النبوغ والذكاء في محاورة لطيفة أقامها سعيد مع نفسه: "لقد حدثت خيالي في عهد صباي ... أي الأمرين تفضل؟ قضاء عمر سعيد يدوم ألف سنة مع سلطنة الدنيا أمجتها على أن ينتهي ذلك إلى العدم، أم وجودا باقيا مع حياة اعتيادية شاقة؟ فرأيت أنه يرغب في الثانية، ويضجر من الأولى قائلا: "إني لا أريد العدم، بل البقاء ولو كان في جهنم"².

إن هذه المحاورة، وهذا الموقف ما هو إلا إرهاص بظهور شخص يجدد لهذا الدين أمره، ويرفع رايته وهناك حادثة أخرى وقعت لسعيد في صباه، تنبئ عن ذكاء حاد وعقل سؤول باحث عن الحقيقة: "و حين كنت صبيا خسف القمر، فسألت والدي ما هذا الذي حدث للقمر؟ قالت ابتلعته الحية! قلت ولكنه يتبين! ... كنت أتذكر هذه الحالة كثيرا وأسأل نفسي كيف تدور خرافة بعيدة عن الحقيقة إلى هذه الدرجة على لسان والدي الحصيفة المجادة في كلامها"³.

وهناك عامل آخر ساهم في تكوين وبناء شخصية النورسي بناءا داخليا روحيا، فقد كان جميع أهله وأقاربه على مشرب الطريقة النقشبندية⁴.

¹ الملا محمد زاهد الملا زكري، لحة سريعة من خلاصة حياة الامام الجليل بديع الزمان، دار الافاق الجديدة، بيروت، ص 50.

² سيرة ذاتية، ص 40.

³ مرجع نفسه، ص 40.

⁴ الطريقة النقشبندية هي واحد من أكبر الطوائف الصوفية والتي تنتسب إلى محمد بهاء الدين نقشبند واشتق اسمها منه، ومن ثم عرفت به. وهي الطريقة الوحيدة التي تدعي تتبع السلسلة الروحية المباشرة مع نبي الإسلام محمد من خلال أبو بكر الصديق وبذلك تكون تلك الطريقة مرتبطة بطريق غير مباشر بسيدنا علي عن طريق جعفر الصادق. تختلف بقية الطرق عن تلك الطريقة بأن سلسلتها خلال سيدنا علي.

كل هذا وفر لسعيد تربية صوفية روحية عالية، فكان ينتسب إلى الطريقة النقشبندية بثلاث جهات من جهة أمه نوريه وأبيه ميرزا الصوفي ومن جهة أستاذه الملا محمد أمين أفندي¹.

كما كان سعيد في صباه لا يترك الأذكار والأوراد ولم يتجاوز بعد العاشرة من عمره ويقول عن نفسه في هذه المرحلة " : ومع ذلك كنت أحمل حالة روحية عالية تتسم بالفخر والاعتزاز يوم كنت في العاشرة من عمري ..."².

وكان سعيد في سنه هذا يحضر مجالس الطرق الصوفية ويسمع عن علمائها، فكان يسمع أخبار العلماء القدماء المشهورين والأولياء العظام، والسادة الأقطاب ولم يتجاوز بعد العاشرة من عمره³.
نشأ سعيد منذ صغره على الأوراد والأذكار، وكان النورسي إلى جانب هذا كله عزيز الجانب لا يقبل الظلم وينفر من الظلم منذ صغره، وانعكس هذا كله على كل تصرفاته مع من قابلهم من مسؤولين وحكام⁴.

الفرع الثالث: وفاته

ظل الإمام النورسي طيلة حياته يغتني كل لحظة، لا يصرف وقته سدى قط، فلا يراه أحد إلا قائما يصلي، أو داعيا متضرعا، أو مسبحا ذاكرا أو متأملا في ملكوت السموات والأرض، فهو حتما منشغل بشغل يهيمه، وكان يدعو إلى اغتنام العمر القصير والدنيا القصير للظفر بحياة أبدية خالدة. وكان يغضب كثيرا من الغيبة والكذب، ولا يسمح -بأي حال- لأحد أن يغتاب أحدا عنده⁵، وقد وافته المنية في الخامس والعشرين (25) من شهر رمضان المبارك سنة 1379 الموافق ل 23 مارس 1960 بأورفة، وبعد انتشار خبر وفاته في جميع أنحاء تركيا، تقاطر على (أورفة) سيل من الناس للاشتراك في توديعه إلى مثواه الأخير بمقبرة (أولو جامع)⁶.

¹ مرجع نفسه، ص 41.

² مرجع نفسه 41.

³ مرجع نفسه، ص 42.

⁴ إحسان قاسم الصالح، بديع الزمان النورسي نظرة عامة عن حياته وآثاره، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 1998، 20.

⁵ ذكريات، ص ص 11، 12.

⁶ أوروبخان محمد علي، سعيد النورسي رجل القدر في حياة أمة، شركة النيل، استانبول، ط1، 1995، ص 290.

المطلب الثالث: تحصيل بديع الزمان سعيد النورسي للعلم ومؤلفاته

سنعرض في هذا المطلب كيف تحصل الامام بديع الزمان النورسي العلم، وابرار اهم شيوخه وطلبته، وآثاره ومؤلفاته.

الفرع الأول: تحصيل بديع الزمان سعيد النورسي للعلم

أولاً: تحصيله للعلم

تتلمذ سعيد النورسي على أخيه الكبير الملا عبد الله حيث تعلم القرآن الكريم. واقتصرت دراسة في الفترة على الصرف والحو ثم بدأ ينتقل إلى القرى والمدن بين الأساتذة والمدارس ويتلقى العلوم الإسلامية من كتبها المعتمدة بشغف عظيم، وأجتمع له مع الذكاء قوة الحافظة، إذ درس وحفظ جمع الجوامع في أصول الفقه لشيخ عبد الوهاب بن علي السبكي في أسبوع واحد، ولم تلبث شهرة هذا الشاب أن انتشرت بعد أن فاق في مناقشاته علماء منطقته. جميعاً، فسموه سعيد المشهور، ثم ذهب إلى مدينة يلوا¹ حيث اعتكف مدة في إحدى الزوايا، وحفظ هناك القاموس المحيط للفيروز آبادي إلى باب السين وفي سنة 1892 ذهب الملا سعيد النورسي إلى "ماردين" حيث بدأ يلقي دروسه في جامع المدينة ويجيب على أسئلة الناس، فوشي به إلى الوالي فأصدر أمراً بإخراجه، وسبق إلى "بتليس" فلما عرف واليها حقيقة هذا الشاب العالم ألح عليه أن يقيم معه، وهناك وجد الفرصة سانحة لمطالعة الكتب العملية لا سيما علم الكلام والمنطق وكتب التفسير والحديث الشريف والفقه والنحو حتى بلغ محفظة متون هذه العلوم نحو ثمانين متناً².

وفي سنة 1894 ذهب إلى مدينة وان وانكب فيها بعمق على دراسة كتب الرياضيات والفلك وكيمياء والفيزياء والجيولوجيا والفلسفة والتاريخ حتى تعمق فيها إلى درجة التأليف في بعضها فسمي بديع الزمان اعترافاً من أهل العلم بذكائه الحاد وعلمه الغزير واطلاعه الواسع.

ثانياً: شيوخ بديع الزمان سعيد النورسي

1- الشيخ عبد القادر الكيلاني: يعتبر الامام النورسي عبد القادر الكيلاني أستاذه الأول في كتابه فتوح الغيب، يقول النورسي "وبدأت أقرأ ذلك الكتاب كأنه يخاطبني أنا بالذات، . . كان شديد اللهجة وقد حطم غروري

¹ تقع مدينة يلوا أو يالوفا في سفوح جبال في الناحية الشمالية الغربية من جمهورية تركيا، بمحاذاة الشاطئ الشرقي لبحر مرمرة، وتبعد عن مدينة إسطنبول حوالي 175 كم.

² أحمد علي سليمان، مداخلة بعنوانك فلسفة الاصلاح التربوي عند الامام النورسي، الملتقى الدولي حول الفكر الاصلاحى عند الامامين عبد الحميد بن باديس وبديع الزمان سعيد النورسي، يومي 6-7 جمادى الثاني 1435 هـ الموافق ل 16-17 افريل 2013، جامعة الامير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة، ص 4.

وأجرى عمليات جراحية عميقة في نفسي، استفدت منه فوائد جلييلة، وأمضيت معه ساعات طويلة، أصغي إلى أوامره الطبية ومناجاته الرقيقة"¹.

2- الشيخ العالم الرباني أحمد الفاروقي السرهندي: مجدد الألف الثاني كتابه "مكتوبات" الذي ورد في رسالتين من لفظة "ميرزا بديع الزمان"، والإمام الرباني يوصي في هاتين الرسالتين وفي رسائل أخرى أن "وحد القبله"².

3- محمد جلال: حيث درس رعاية هذا الشيخ بمدرسة العالم المعروف (فتح الله أفندي) وقد قضى النورسي ثلاثة أشهر في دراسة جادة ومكثفة، حيث قرأ جميع الكتب التي كانت تدرس عادة في مثل هذه المدارس الدينية، كان يقرأ في اليوم الواحد من متون أصعب الكتب مائتي صفحة ويفهمها دون الرجوع إلى الهوامش والحواشي. كما تتلمذ النورسي على شيوخ غير هؤلاء، وهم: سيد نور محمد، وسيد عبد الرحمن طاغي، الشيخ فهم، والشيخ محمد كفروي، والشيخ أمين أفندي، والشيخ ملا فتح الله، والشيخ فتح الله.

ثالثا: طلبة بديع الزمان سعيد النورسي

لا يمكن أن نترك الحديث عن أناس إذا صح هم علماء، قدموا الكثير من الإعانات للإمام النورسي من خلال رسائل النور، هم كثيرون لا يسعنا أن نذكرهم كلهم لكن نذكر البعض منهم³:

❖ **الحافظ علي:** وهو من أقدم طلابه والمستنسخ الأول للرسائل ويمتاز بالخط الحسن، استشهد في سجن ديتري سنة 1944م.

❖ **طاهري موطلو:** والذي لقبه الأستاذ بالرائد وهو من العباد والملتزمين بأوامر أستاذه، توفي سنة 1977؛

❖ **خلوصي يحيى كيل:** من السابقين الذين تتلمذوا على يد الأستاذ النورسي في بارلا، توفي سنة 1976؛

❖ **المعلم أحمد غالب:** شاعر وخطاط جدّ وأجتهد في استنساخ المكتوبات والكلمات وهو من المخلصين القريبين، توفي سنة 1940م؛

❖ **عبد المجيد:** هو أصغر إخوة الأستاذ النورسي، ترجم كثيرا من رسائله إلى العربية كان مدرسا ثم مفتيا للعلوم الإسلامية. توفي سنة 1968م؛

❖ **عبد الرحمن عبد الله:** ابن شقيق الأستاذ النورسي كتب تاريخ حياة الأستاذ منذ ولادته وحتى عام 1928، توفي عام 1918؛

¹ المكتوبات، ص 459.

² المصدر نفسه، ص 459.

³ الشيخة ورغي، المرجع السابق، ص 86، 87.

- ❖ **سيراني صنو خسرو:** كان في مقدمة الذين استنسخوا المئات من الرسائل ونشروها في أحلك الظروف، وقضى حياته مع أستاذه السجون توفي عام 1977م؛
- ❖ **السيد سليمان:** وهو الذي خدم الأستاذ النورسي في منفاه في بارلا طوال ثماني سنوات، كان مثالا للصدق والوفاء والإخلاص، توفي عام 1965م.

الفرع الثاني: آثاره

يطلق الأستاذ النورسي على نفسه " سعيد القديم " قبل تأليفه لرسائل النور سنة 1927 حيث كان يأمل أن الإصلاح وخدمة الدين يمكن أن يكمن في بعث الروح في مؤسسات الدولة الاجتماعية والدينية بالطرق السياسية، بينما يعد نفسه بعد تلك السنة " سعيدا الجديد " الذي تولى مهمة إنقاذ الإيمان وترسيخه في القلوب والأذهان بأسلوب منطقي علمي قلبي فطري برسائل النور، والتي قد ضم إليها أغلب ما ألفه في المرحلة الأولى، وإن من مؤلفاته ما هو مكتوب بالعربية وما هو بالتركية، وسيتم ذكر ذلك كما يلي¹:

1- مؤلفاته بالعربية:

- **إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز:** ألفه وهو يخوض غمار الحرب العالمية الأولى في جبهات القتال وهو تفسير للقرآن الكريم، ويعد تحفة رائعة على رغم إيجازه، طبع سنة 1918 م.
 - **المثنوي العربي النوري:** وهو استعراض للمعارف الإيمانية وضرورتها وفق المنهج القرآني والسنة النبوية، طبع سنة 1923 م.
 - **قزل إيجاز على سلم المنطق:** وهو حاشية على كتاب السلم المنورق للشيخ عبد الرحمن الحضري ويقع الآن ضمن كتاب الصيقل الإسلامي.
 - **تعليقات في علم المنطق:** وهو تعليق على كتاب برهان الكلنوي في المنطق.
 - **صيقل الإسلام:** وهو مختصر المحاكمات البديعية؛
 - **دواء اليأس (الخطبة الشامية²):** وهي توضح أسباب تخلف العالم الإسلامي وطرق علاجها.
- #### 2- مؤلفاته باللغة التركية (كليات رسائل النوم)
- **الكلمات:** وتضم 33 كلمة في 650 صفحة.

¹ المصدر نفسه، ص ص 85، 86.

² ألقى النورسي هذه الخطبة عندما كان في نشاطه الاصلاحى حين زار بلاد الشام، حيث ألقى خطبة باللغة العربية في المسجد الاموي سميت فيما بعد بالخطبة الشامية، محللا فيها أوضاع العالم الاسلامي ومبينا أمراض الأمة وقدم العلاج اللازم لها.

- المكتوبات: وتضم 33 مكتوباً في 450 صفحة.
- اللمعات: وهو شرحٌ للعقائد الإسلامية، ممتزجة بالتفسير وعلم الكلام، وتضم 33 لمعة في 430 صفحة.
- الشعاعات: وتضم 15 شعاعاً في 640 صفحة.
- الملاحق في دعوة النور.
- تعليقات على برهان الكلنبوي: رسالة في علم المنطق أيضاً؛ عبارة عن تعليقات وتقريرات الأستاذ النورسي على كتاب " البرهان " للعالم المحقق إسماعيل بن مصطفى الكلنبوي، وهاتان الرسالتان ألفهما الأستاذ النورسي باللغة العربية.
- المسانحات.
- الخطوات الست: وهي خطة تقضي حماية الأمة من خطر المحتلين الغزاة وكيفية التعامل معهم
- سيرة ذاتية (إعداد وتحقيق): استعراض لحياته الطويلة والمليئة بالأحداث الكثيرة، وهي قراءة حقيقية للزمن الذي عاشه النورسي، كانت متفرقة في ثنايا تأليفاته فأعدت وجمعت وحُققَت في كتاب سمي بهذا الاسم .
- المناظرات.
- محاكمات عقلية في التفسير والبلاغة والعقيدة.

خلاصة المبحث:

هكذا عاش المفكر الإسلامي بديع الزمان سعيد النورسي في بيئة صعبة، لكن هذا لم يؤثر على فكره وعلمه فقد أعطى الكثير للأمة الإسلامية من بينها رسائل النور التي تعد بمثابة الفكر المشرق والمنير الذي يعلو بالأمة من عصر الانحطاط والتقليد الأعمى إلى الرقي والازدهار وتذكيرها بأن الإسلام هو الدين الحاكم والعدل. فقد كان النورسي بمثابة كوكب في عصره يتلقى نور القرآن في وسط مجتمع أعجمي ليعكسه على قلوب حائرة أو باحثة عن الحق وعن الحقيقة وسط تيارات من الضلال والإلحاد فكان بحق من الذين ورثوا رسالة التبليغ وتحملوها بتفان وإخلاص.

وكيف لا والامام النورسي قد تربى في بيئة صوفية المشرب منذ نعومة أظافره، ثم عاصر مشيخة تعلقت بالقرآن الكريم حفظاً وفهماً وتنزيلاً، ليكمل مشوار حياته الإيمانية في ظل الاستمداد من القرآن الكريم، والتي ترجمتها رسائل النور وما انطوت عليه من الهدايات الربانية من القرآن الكريم، محاولاً بذلك أن يسهم في يقظة إيمانية تحيي القلوب بعد مواتها، وترسى للأمة نهجاً دعوياً معتدلاً في الفهم وسلوك، هذا المنهج الدعوي الرباني ترجمته حركة طلاب النور الذين كوّنهم الإمام النورسي ليكملوا المشوار من بعده بنشر رسائل النور في الآفاق وبث حياة الإيمان والصفاء في قلوب الناشئة في العالم الإسلامي الذي تكالبت عليه كلاب والشرق لتمزق ما تبقى من جسد الأمة الإسلامية الذي أصابه الوهن والضعف والانحلال .

المبحث الثاني:

معالم الفكر النورسي الدعوي

تمهيد

في ظل الظروف التي عاشها العالم الاسلامي والدولة العثمانية خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر والنصف الثاني من القرن العشرين، أبرزها سقوط الدولة العثمانية، ونجاح الاستعمار في تمزيق وحدة الامة الاسلامية، فقد وضع عقبات بين شعوبها من خلال تجهيل أبنائها وإلغاء الخلافة الاسلامية، وقد نتج عن هذا الانهيار عدة عوامل، أهمها العامل الديني، حيث فرغ الانسان المسلم من محتواه أو كاد، فأخذ سعيد النورسي على عاتقه مهمة مناهضة الدعوة الاسلامية.

إن لسعيد النورسي منهجه الخاص به في الدعوة، وأساليب كان يتميز بها، وصفات كانت قد أنضجت الدعوة، ولذلك سنتطرق في هذا المبحث الى أهم الأسس والأساليب الفكرية الدعوية عند النورسي، والصفات التي أنضجت دعوته وذلك من خلال:

المطلب الأول: أهم أسس الفكر الدعوي عند النورسي

الفرع الأول: المرجعية الإسلامية

الفرع الثاني: أساليب الفكر الدعوي

الفرع الثالث: وسائل المنهج الدعوي

المطلب الثاني: الصفات الخلقية التي انضجت دعوة بديع الزمان النورسي

الفرع الأول: الإيمان وعظم اليقين وحسن الصلة بالله

الفرع الثاني: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

الفرع الثالث: العفة عن أموال الناس وزهده

الفرع الرابع: ذكائه وعزته وصبره

المطلب الأول: أهم أسس الفكر الدعوي عند النورسي

سنتطرق في هذا المطلب على الأسس والأساليب النظرية في الفكر الدعوي عند النورسي، باعتبارها المرتكزات المنطلقات الثابتة التي سار عليها النورسي في مسيرته الإصلاحية، والتي تركز عليها دعوته.

الفرع الأول: المرجعية الإسلامية

أولاً: القرآن الكريم

حينما أعلن وزير المستعمرات البريطاني " غلادستون " في تصريح له في مجلس العموم البريطاني وقد نشر في الصحف المحلية وهو يخاطب النواب قائلاً " مادام القرآن بيد المسلمين فلن نستطيع أن نحكمهم، لذلك فلا منا لنا من أن نزيله من الوجود أو نقطع صلة المسلمين به "¹، فزلزل هذا الخبر كيان سعيد وأقضى مضجعه فأعلن لمن حوله (لأبرهنن للعالم بأن القرآن شمس معنوية لا يخبو سناها ولا يمكن إطفاء نورها)²، لذلك يعتبر هذا التصريح هو الشرارة الأولى لدعوة بديع الزمان حيث انطلق من القرآن الكريم نحو هدف محدد وثابت، هو (إزالة الشبهات التي تلوث حقائق الإسلام سواء بالإفراط أو التفريط، وصقل تلك الحقائق الأملسية، والشاهد على هذا تاريخ حياتي في كثير من حوادثه)³.

لقد كان بديع الزمان ينظر إلى القرآن الكريم على أنه :

(هو الترجمة الأزلية لكتاب الكائنات الكبير. والترجمان الابددي لألستها المتنوعة التالية للآيات التكوينية.. ومفسر كتاب عالم الغيب والشهادة.. وكذا هو كشاف لمخفيات الكنوز المعنوية للأسماء الإلهية المستترة في صحائف السماوات والأرض.. وكذا هو مفتاح لحقائق الشؤون المضمرة في سطور الحادثات.. وكذا هو لسان عالم الغيب في عالم الشهادة.. وكذا هو خزينة للمخاطبات الأزلية السبحانية والالتفاتات الأبدية الرحمانية الواردة من عالم الغيب المستور وراء حجاب عالم الشهادة هذا.. وكذا هو شمس عالم الاسلام المعنوي وأساسه وهندسته.. وكذا هو خريطة مقدسة للعالم الأخرية.. وكذا هو القول الشارح والتفسير الواضح والبرهان القاطع والترجمان الساطع لذات الله وصفاته وأسمائه وشؤونه.. وكذا هو المرئي لهذا العالم الإنساني. وكالماء والضيء للإنسانية الكبرى التي هي الاسلام. وكذا هو الحكمة الحقيقية لنوع البشر.. وهو المرشد المهدي إلى ما يسوق الإنسانية إلى السعادة.. وكذا هو للإنسان: كما انه كتاب شريعة، كذلك هو كتاب حكمة، وكما انه كتاب دعاء وعبودية، كذلك هو كتاب

¹ السيرة الذاتية، ص 42.

² المرجع نفسه، ص 47.

³ صيقل الإسلام، ص 64.

أمر ودعوة، وكما أنه كتاب ذكر كذلك هو كتاب فكر.. وهو الكتاب الوحيد المقدس الجامع لكل الكتب التي تحقق جميع حاجات الانسان المعنوية، حتى إنه قد أبرز لمشرب كل واحد من اهل المشارب المختلفة، ولمسلك كل واحد من اهل المسالك المتباينة من الاولياء والصديقين ومن العرفاء والمحققين رسالة لائقة لمذاق ذلك المشرب وتنويره، ولمساق ذلك المسلك وتصويره. فهذا الكتاب السماوي اشبه ما يكون بمكتبة مقدسة مشحونة بالكتب¹.

فقد كان الشيخ بديع الزمان يقدس القرآن الكريم تقديسا شديدا ويعتبر نفسه خادماً له فيقول:
(اعلم: أني اقول ما دمت حيا، كما قال مولانا جلال الدين الرومي قدس سره: (ما دمت حيا فأنا خادم القرآن، وأنا تراب سبيل محمد المصطفى، لأنني أرى القرآن منبع كل الفيوض، وما في آثاري من محاسن الحقائق ما هو إلا من فيض القرآن، فلهذا لا يرضى قلبي أن يخلو أثر من آثاري من ذكر نبذ من مزايا إعجاز القرآن، ولقد ذكرت في (لمعات) أنواع إعجاز القرآن البالغة إلى نيف وأربعين نوعا)².
ويقول أيضا:

(اعلم: أن لمعات معجزات القرآن كما في (لمعات) المشتملة على الإشارة إلى أربعين نوعا من إعجازه، ومن كمال بلاغته: أنه جمع السلسلة الرائقة، والسلامة الفائقة، والتساند المتين، والتناسب الرصين، والتعاون بين الجمل وهيئاتها، والتجاوب بين الآيات ومقاصدها بشهادة علم البيان وعلم المعاني مع أنه نزل في ثلاث وعشرين سنة نجما نجما لمواقع الحاجات نزولا متفرقا متقطعا بتلائم كأنه نزل دفعة .. ولأسباب نزول مختلفة متباينة مع كمال التساند كأن السبب واحد ! .. وجاء جوابا لأسئلة مكررة متفاوتة، مع نهاية الامتزاج والاتحاد، كان السؤال واحد وجاء بيانا لحادثات أحكام متعددة متغايرة، مع كمال الانتظام كان الحادثة واحدة .. ونزل متضمنا لتنزلات إلهية في أساليب تناسب أفهام المخاطبين، لاسيما، فهم المنزل عليه (عليه السلام) بحالات في التلقي متنوعة متخالفة، مع غاية التماثل والسلسلة .. كان الحالة واحدة .. وجاء متكلمًا متوجها إلى أصناف مخاطبين متعددة متباعدة، مع سهولة البيان وجزالة النظام ووضوح الافهام كأن المخاطب واحد، بحيث يظن كل صنف كأنه المخاطب بالأصالة. ونزل مهديا وموصلا لغايات إرشادية متدرجة متفاوتة مع كمال الاستقامة والنظام والموازنة

¹ الكلمات، ص ص 421، 422.

² المتنوي العربي النوري، ص 156.

كأن المقصد واحد، تدور تلك المقاصد والغايات على الأقطاب الأربعة، وهي: التوحيد، والنبوة، والحشر، والعدل، فيسر امتلائه من التوحيد، التأم، وامتزج، وانتظم، واتحد)¹.

وتعريف القرآن لدى النورسي، يهدف إلى إحياء هذه الحاسة لأجل معرفة الله تبارك وتعالى رب العالمين، وتلك هي عين الحقيقة الإصلاحية التي قام عليها مشروع النورسي الإصلاحية التجديدي، ومن أجلها مشروع إنقاذ الإيمان وتجديده في المجتمع الإنساني، هذا المشروع الذي اعتمد فيه خاصة على تجديد الوعي بالقرآن، من خلال منهج يمزج بين إقناع العقل وتنوير القلب والروح، أسماء المنهج القرآني، يتميز هذا المنهج عن غيره من المناهج بما يلي²:

— أنه منهج يعطي المؤمن ويزوده بإيمان تحقيقي بدرجة عين اليقين وحق اليقين، فلا يتزعزع المؤمن أمام الشبهات، ويبقى المؤمن محافظاً على طمأنينة القلب وسكينته.

— أنه يكسب المؤمن توحيداً حقيقياً وإيماناً يكون أقرب ما يكون إلى الشهود بوحدانية الله سبحانه، وبصدور كل شيء من يد قدرته، فينفتح من كل شيء نافذة إلى معرفته سبحانه من الذرة إلى الشمس.

يقول الإمام النورسي — رحمه الله —: إن التوحيد نوعان: "التوحيد الظاهري العامي: وهو أن الله واحد لا شريك له، ولا مثيل له، وهذا الكون كله ملكه"، و"التوحيد الحقيقي: وهو الإيمان بيقين أقرب ما يكون إلى الشهود بوحدانيته سبحانه، وبصدور كل شيء من يد قدرته، وبأنه لا شريك له في ألوهيته، ولا معين له في ربوبيته، ولا ند له في ملكه، إيماناً يهب لصاحبه الاطمئنان الدائم، وسكينة القلب؛ لرؤيته آية قدرته، وختم ربوبيته، ونقش قلمه على كل شيء، فينفتح شبك نافذ من كل شيء إلى نوره سبحانه".

— إن هذا المنهج يعتمد على إثبات وجود الخالق سبحانه وصفاته وأسمائه، وإثبات حقائق الإيمان من خلال قراءة كتاب الكون نفسه، ومن خلال استنباط الأدلة العقلية التي ذكرها القرآن الكريم عن الإيمان.

— أنه منهج موصل إلى الحقيقة مباشرة وبسرعة، فالمناهج السابقة كان يلزم السلوك الروحاني والقلبي فيها سنين طويلة، أو التعلم والتلقي في مدارسها لمدة لا تقل عن خمس عشرة سنة، أما هذا المنهج القرآني فيكفي للوصول به إلى الحقيقة خمسة عشر يوماً أو خمسة عشر أسبوعاً حسب همة صاحبه، يقول النورسي مؤكداً ذلك: "أما المتصوفة فلهم طريقان ومنهجان لتحصيل الوصول إلى المعرفة الإيمانية، أما الأول فيعرف بطريق وحدة الشهود، حيث ينسى السالك إلى الله تعالى الكون مؤقتاً ويقول: لا مشهود إلا هو، وأما الطريق الثاني: فهو طريق وحدة

¹ المرجع نفسه، ص 230، 231.

² الشيخة ورغي، مرجع سابق، ص 130، 131.

الوجود الذي يعتبر أن الوجود الحقيقي هو الله وحده، أما باقي الموجودات فلا وجود لها في مقام الاستغراق بعدما يصل السالك إلى مرتبة حق اليقين؛ لأنه يرى أن الموجودات وجودها ظلي لا أصلي، أما الوجود الأصلي فهو الله تعالى، لذلك يقول السالك في هذا الطريق: لا موجود إلا هو، ولقد أوضح أهل التصوف تلك المعرفة الإيمانية في مئات من كتبهم المستندة إلى الكشف والذوق¹

من كل ما سبق يتبين لنا أن القرآن الكريم يحتل الصدارة من المشروع الإصلاحية للنورسي وأنه المعول عليه في تأليف "رسائل النور"، والوسيلة الوحيدة التي أتيج بها للنورسي النزول إلى الواقع لجعل المشروع قيد الإنجاز: "إن المجموعة الكاملة لرسائل النور هي المرشد العلمي المعنوي لهذا العصر"².

ثانياً: السنة النبوية

يقول بديع الزمان (إن من يجعل اتباع السنة النبوية عادته، فقد حول عاداته إلى عبادات، ويمكن أن يجعل عمره كله مثمراً ومثاباً عليه .. . لقد قال الإمام الرباني أحمد الفاروقي رحمه الله (بينما كنت أقطع المراتب في السير والسلوك الروحاني، رأيت أن أسطع ما في طبقات الأولياء وأرقاهم وألطفهم وآمنهم وأسلمهم، هم أولئك الذين اتخذوا اتباع السنة الشريفة أساساً للطريقة) نعم إن الإمام الرباني مجدد الألف الثاني ينطق بالحق. فالذي يتمسك بالسنة الشريفة ويتخذها أساساً له، هو أهل لمقام المحبوبة في ظل حبيب الله صلى الله عليه وسلم)³.

فمن هذا المنطلق كانت السنة النبوية المرتكز الثاني لمرجعية بديع الزمان، والمصدر الثاني من بين المصادر المعرفية التي اعتمدها في منهجه الإصلاحية، حيث أبدى اهتمامه بها من زوايا مختلفة، تدل في إطارها الشمولي على مكانة السنة النبوية في دعوته منها:

❖ أولها: اعتبار النبي-صلى الله عليه وسلم- الآية الكبرى للقرآن العظيم، وهو خاتم الأنبياء والمرسلين، قال: (اعلم! أن ذلك البرهان الناطق له شخصية معنوية عظيمة، فإن قلت: ما هو؟ وما هيته؟ قيل لك: هو الذي لعظمته المعنوية صار سطح الأرض مسجده، ومكة محرابه، والمدينة منبره... وهو إمام جميع المؤمنين يأتمنون به صافين خلفه... وخطيب جميع البشر يبين لهم دساتير سعادتهم، ورئيس جميع الأنبياء، يزكيهم ويصدقهم بجامعية دينه لأساسات أديانهم، وسيد جميع الأولياء، يرشدهم ويربيهم بشمس رسالته..، وقطب في مركز دائرة حلقة ذكر تركبت من الأنبياء والأخيار والصديقين والأبرار المتفقيين على كلمته الناطقين"⁴.

¹ الملاحق، ص 278.

² الملاحق، ص 103.

³ اللغات، ص 81.

⁴ المتنوي العربي النوري، ص 55، 56.

❖ ثانيهما: اعتبره مرشد وقُدوة وإمام ورائد لكل حركة تغييرية، ومرجع لكل العصور، قال عن هذا: " إن الرسول -صلى الله عليه وسلم- قد أرسل إلى البشرية كافة، قدوة وإماما ورائدا؛ كي نتعلم منه مناهج الحياة الاجتماعية والشخصية ودساتيرها، ونتعود على الانقياد لقوانين الإرادة الإلهية الحكيمة ونسجم مع دساتيرها الربانية"¹، و" هو رائد ومصدر ثلاثمائة مليون من البشر ومرجعهم في كل عصر، ومعلم لعقولهم ومرشد لها، ومنور لقلوبهم ومهذب لها ومرب لنفوسهم ومزك لها، ومدار لانبساط أرواحهم ومعدن لسموها، لم ولن يأتي له مثيل"، و قال أيضا: " إن سيدنا الرسول الأعظم -صلى الله عليه وسلم- وهو الأستاذ الأعظم ومقتدى الكل والرائد الأعلى قد اتخذ الأمر الإلهي: { وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ }² دليلا ومرشدا له، فكلما أعرض الناس عن الإصغاء وتولوا عنه ازداد جهادا وسعيا في سبيل التبليغ³.

ثالثا: التصوف

لقد إنطلق لبديع الزمان في طلب العلم من مدارج التصوف وقواعده، فقد كان أول شيخ له هو سيد نور محمد النقشبندي، صاحب الطريقة النقشبندية، وهي طريقة تربي أبناءها على الأخلاق والآداب، ويظهر تأثير النورسي بالنقشبندية في أقواله التي إستشهد بها، وكذا كتابه الذي عنوانه بـ " المكتوبات " اقتداء به، كما استثمر مخزونه الصوفي في صياغة خطابه الدعوي، بل يكاد يشمل مسلكه منهجا وموضوعا.

ولكن ما جذب بديع الزمان هو الطريقة القادرية، نسبة إلى مؤسسها عبد القادر الجيلاني، فلقد جذبه السبب الذي هو ان توجه الشيخ عبد الجيلاني إلى المعرفة والحقيقة، وهذا ما شده إليه، كذلك أن الشيخ عبد القادر الجيلاني شدة في الحق، وعد اكتراه بالخلق، وبغضه الشديد لتملق الناس، ويقول بديع الزمان (وعلى الرغم من أنني منتسب إلى الطريقة النقشبندية بثلاث جهات فإن محبة الطريقة القادرية ومشرها يجري في حكمه دون اختيار مني، كنت أقول: أيها الشيخ الكيلاني أقرأ لك سورة الفاتحة، جد لي ما ضيعته من جوز مثلا أو أي شيء... وإنه لأمر عجيب، فو الله لقد أمدني الشيخ بدعائه وهمة ألف مرة، ولهذا ما قرأت من أوراد وأذكار طوال حياتي الا واهديتها أولا إلى حضرة الرسول الأعظم صلى الله عليه وسلم ثم إلى الشيخ الكيلاني)⁴،

ويقول (وأصبح الشيخ الكيلاني رضي الله عنه أستاذا لي وطيبا ومرشدا بكتابه فتوح الغيب وصار الإمام الرباني رضي الله عنه كذلك بمثابة أستاذ أنيس ورؤوف شفيق بكتابه "مكتوبات " فأصبحت راضيا كليا وممتنا من

¹ اللغات، ص 125.

² سورة النور آية 54.

³ الشعاعات، ص 168.

⁴ السيرة الذاتية، ص 41.

دخولي المشيب، ومن عزوفي عن مظاهر الحضارة البراقة ومتعتها الزائفة، ومن انسلالي من الحياة الاجتماعية وانسحابي منها، فشكرت الله على ذلك كثيرا¹.

وقد كان لبديع الزمان مشايخ آخرون كان قد انتقى معارفهم الصوفية، واستثمرها في منهجه كحجة الإسلام الغزالي ومحي الدين إن عربي.

الفرع الثاني: أساليب الفكر الدعوي عند النورسي

يذكر الدكتور سعيد بن علي القحطاني أن أساليب الدعوة هي (الطرق التي يسلكها الداعية في دعوته، والكيفيات المؤثرة المقنعة، التي يتم بها تبليغ الإسلام والحث على تطبيقه، والعمل بأصوله وفروعه، وهي تنقل عن طريق الوسائل، لأن الوسائل أوعية الأساليب، ومما يدل على أهمية الأساليب كثرة أنواعها، وأقسامها، ولهذا ينبغي للداعية أن يختار الأساليب التي لا محذور فيها ومخالفة شرعية، ويقدم المناسب منها لكل صنف، وعلمه ومكانته وجنسه ولغته، ومجتمعه، والله عز وجل الموفق والهادي إلى سواء السبيل)².

وقد خاطب بديع الزمان أحد طلبته مبينا له أنواع أساليب الدعوة قائلا له (إن كنت في بحث الإلهيات وتصوير الأصول فعليك بالأسلوب العالي ففيه الشدة والقوة والهيبة، وإن كنت في بحث الخطاب والإقناع فعليك بالأسلوب المزين ذي الحلي والخلل والترغيب والترهيب وإن كنت في المعاملات والمحاورات وفي العلوم الآلية فعليك بالأسلوب المجرد وحده فهو الذي يحقق وفاء الموضوع واختصار البحث وسلامة القصد ويجري على وفق السليقة حتى أنه يبين جماله الذاتي بسلاسته)³.

وفي ما يلي أساليب الفكر الدعوي في فكر بديع الزمان⁴

أولا : التأكيد على مؤكدات القرآن الكريم في أسلوبه الحواري

لقد استفاد بديع الزمان من القرآن الكريم أسلوب دعوة من خلال خبرته وحياته التي سخرها لأجله، حيث أن المتدبر لكتاب الله تعالى يجد أنه حفل بأسلوب المؤكدات الحوارية في أثناء مخاطبة أهل الكتاب (اليهود والنصارى) فاستفاد من حيث وظف هذا الأسلوب كمنهج دعوي عنده مثال ذلك قول الله تعالى { لَكُمْ دِينُكُمْ

¹ المرجع نفسه، 160.

² سعيد بن علي بن وهف القحطاني، فقه الدعوة في صحيح الإمام البخاري، دراسة دعوية للأحاديث، طبع ونشر وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية، 1421 هـ، ص 1129.

³ صيقل الإسلام، ص 114.

⁴ إبراهيم ملهم، المنهج الدعوي في فكر بديع الزمان سعيد النورسي من خلال رسائله، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الدعوة الإسلامية، كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإسلامية، جامعة العقيد الحاج لخضر، باتنة، 2010، ص 140-145.

وَلِي دِينٍ {¹ أي أن لأهل الكتاب حرية وحق في ممارسة شعائر دينهم ومعتقداتهم مع أنها مخالفة للإسلام، ويرى النورسي أن أهل الكتاب لا يزال الخطاب القرآني موجها إليهم وهم اليوم في زماننا أهل الثقافة الحديثة في هذا العصر فالقرآن يطلق ندائه فيقول: { قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ }². يقول: " . . أن المدنية الحاضرة التي هي حصيلة أفكار بني البشر وربما الجن أيضا قد اتخذت طورا مخالفا له وأخذت تعارض إعجازه بأساليبه الساحرة من خلال النظام العالمي الجديد، فلأجل إثبات إعجاز القرآن بدعوى الآية الكريمة { لَنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً }³.

لهذا المعارض الجديد الرهيب تضع الأسس والدساتير التي أتت بها المدنية الحاضرة أمام أسس القرآن الكريم⁴ حيث ينهانا الإسلام حين المحاورة أن نسيء إليهم لا للظالمين منهم لأن غاية الحوار جمع الصف والانتهاء إلى تبني الحق وإلا فلا فائدة من الحوار الذي يزيد الفرقة ويبعد الشقة { وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَأُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ }⁵.

إذن هو يرى بأن أسلوب القرآن الكريم من أهم الأساليب الدعوية الحديثة في التقريب بين الناس وفي جمعهم على كلمة الحق، والذي ينحو أسلوب القرآن الكريم دعوة فإن منهجه يستقيم باستقامة الحق سبحانه .

ثانيا: تغيير الأسلوب الخطابي القديم إلى الأسلوب الاقناعي البرهاني:

مما لاشك فيه أن الأسلوب الخطابي القديم كان يتوجه إلى الأحاسيس يداعبها ويؤثر في ميولها ورغباتها ولم يكن يتوجه إلى الأفكار والبراهين وهو ناتج كما يرى النورسي عن الرغبات الخاصة والميول وفرض الأشياء بالقوة والميل إلى التفوق على الآخرين، أما أهل هذا الزمان فيناسبهم الإقناع بالحجة فنحن نطلب الدليل ولا ننخدع بتصوير المدعي وتزيينه⁶.

¹ سورة الكافرون آية 06.

² سورة ال عمران آية 64.

³ سورة الإسراء آية 88.

⁴ الكلمات، 472.

⁵ سورة العنكبوت آية 46.

⁶ صيقل الاسلام، ص 50.

ويقول: "ما جعل الإسلام يتجلى دوماً وتنكشف حقائقه.. إلا تأسيسه على الحقيقة وتقلده البرهان ومشاورته العقل واعتلاؤه عرش الحقيقة ومطابقته دساتير الحكمة المتسلسلة من الأزل إلى الأبد ومحاكاته لها"¹. ويقول للذين يحاولون النيل من الإسلام "زنوا الأمور بالمحاكمة العقلية ولا تتخذوا ولا تكتفوا بالنظر السطحي فالذين أصبحوا سبباً لأعذاركم الواهية في نقد الإسلام يسمون بلبان الشريعة [علماء السوء] وسترون أن كل حقيقة من حقائق الإسلام برهان ينير كالنجم الساطع يتلألأ على نفس الازل والأبد"².

ثالثاً: الإرشاد والتبليغ

في أسماء الله تعالى «الرشيد» هو الذي أرشد الخلق إلى مصالحهم: أي هداهم وذلهم عليها، فعمل بمعنى مفعول. وقيل هو الذي تنساق تدبيراته إلى غاياتها على سنن السداد، من غير إشارة مشير ولا تسديد مسدد، وفيه «عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي» الراشد: اسم فاعل، من رشد يرشد رشدًا، ورشد يرشد رشدًا، وأرشدته أنا. والرشد: خلاف الغي. ويريد بالراشدين أبا بكر وعمر وعثمان وعلياً رضي الله عنهم، وإن كان عاماً في كل من سار سيرتهم من الأئمة³.

ومنه الحديث «وإرشاد الضال» أي هدايته الطريق وتعريفه. وقد تكرر في الحديث. أما التبليغ فيعني إيصال الخبر، ومعناه الاصطلاحي الإخبار بكل شيء يعد جيداً وإيصال كل شيء حسن ونظيف وخير إلى البلاد والأمم الأخرى لقبوله⁴.

وإذن فالتبليغ هو شرح حقيقة الإسلام .

يقول النورسي رحمه الله: "لقد ضحيت حتى بأخوتي في سبيل تحقيق سلامة إيمان المجتمع، فليس في قلبي رغب في الجنة ولا رهب من جهنم، فليكن سعيد بل ألف سعيد قربانا ليس في سبيل إيمان المجتمع الإسلامي البالغ مئات الملايين، ولئن ظل قرآننا دون جماعة تحمل رايته على سطح الأرض فلا أرغب حتى في الجنة إذ ستكون هي أيضاً سجننا لي، وإن رأيت إيمان أمتنا في خير وسلام فإنني أرضى أن أحرق في لهيب جهنم، إذ بينما يحترق جسدي يرفل قلبي في سعادة وسرور"⁵.

لي غاية واحدة وهي:

¹ المرجع نفسه، ص 52.

² المرجع نفسه، ص 48.

³ المبارك بن محمد الجزري بن الأثير مجد الدين أبو السعادات، النهاية في غريب الحديث والأثر، 1963، مجلد ثاني، ص 543.

⁴ سيد سليمان ندوي، التاريخ الإسلامي الكبير عصر السعادة، ترجمة علي كنجلي، إسطنبول، ط 2، 1967، ص 404.

⁵ السيرة الذاتية، ص 454.

" انني في هذا الوقت الذي اتقرب فيه إلى القبر ..وفي هذا الوطن الذي هو بلاد اسلامية نسمع نعيق أبوام البلاشفة ..هذا النعيق يهدد أسس الايمان في العالم الاسلامي، ويشد الشعب ولاسيما الشباب اليه، بعد سلب الايمان منهم.

إنني بكل ما أملك من وجود، اجاهد هؤلاء، وأدعوا المسلمين وبخاصة الشباب إلى الإيمان فأنا في جهاد دائم مع هذه المجموعة الملحدة .وسأمثل إنا شاء الله في ديوان حضوره سبحانه وأنا رافع راية هذا الجهاد .وكل عملي ينحصر في هذا. أو خشى ما اخشاه أنا يكون الذين يحولون بيني وبين غايي هذه هم بلاشفة أيضا. فغايي المقدسة هي التكاثر والتساند والترابط مع كل من يجاهد أعداء الإيمان هؤلاء. أعطوني حريتي أو طلقوا يدي كي أعمل بالتكاتف مع القوى المجاهدة في سبيل إعلان التوحيد وترسيخ الإيمان في هذه البلاد وإصلاح الشباب المتسمم بالشيوعية"¹.

لقد كان من خلال ما قرأنا حديثه السالف مرهف الحس عاش كل عمره في ظلال القرآن والسنة، وتحرك حسب موجبات الكتاب والسنة في القضايا التي تتعلق بدعوته، ولذلك كان الإرشاد والتبليغ عنده يجب أن يكون موافقا لروح العصر الذي يعيش فيه وموافقا لمنهج الدعوة القرآنية فهو كأنه يعمل تطبيقا لأوامر القرآن الكريم الموجهة للأنبياء والعاملين في حقل التبليغ ورسم نهج في دعوته يوافق نهج رسول الله صلى الله عليه وسلم. إضافة إلى ذلك فإنه قد اعتمد على الإخلاص أساسا في الإرشاد وعلم طلابه بهذا حيث يقول لهم:

" دستوركم الأول: ابتغاء مرضاة الله في عملكم . فإذا رضى هو سبحانه فلا قيمة لإعراض العالم أجمع ولا أهمية له. وإذا ما قبل هو سبحانه فلا تأثير لرد الناس أجمعين. وإذا أراد هو سبحانه واقتضته حكمته بعد ما رضى وقبل العمل، جعل الناس يقبلونه ويرضون به، وإن لم تطلبوه أنتم، لذا ينبغي جعل رضى الله وحده دون سواه القصد الأساس في هذه الخدمة.. خدمة الايمان والقرآن"².

رابعا: منهج الإرشاد فوق كل اعتبار سياسي

لقد انحصر جهد النورسي في خدمة حقائق القرآن في هذا العصر الذي ساد فيه داعية الشيطان إلى الحب في السياسة والبغض في السياسة بدلا عن الدستور الرحاني الأمر بالحب في الله والبغض في الله. سئل رحمه الله لم: لا تهتم إلى هذا الحد بمجريات السياسة العالمية الحاضرة ..نراك لا تغير من طورك أصلا أمام الحوادث الجارية على صفحات العالم. أترتاح إليها أم أنك تخاف خوفا يدفعك إلى السكوت؟

¹ الشعاعات، ص 544.

² اللمعات، ص 242.

الجواب: إن خدمة القرآن الكريم هي التي منعني بشدة عن عالم السياسة بل أنستني حتى التفكير فيها. والا فإن تاريخ حياتي كلها تشهد بأن الخوف لم يكبلني ولا يمنعني في مواصلة سيرتي فيما أراه حقا. ثم ممن يكون خوفي؟ فليس لي مع الدنيا علاقة غير الأجل، إذ ليس لي أهل أو أولاد أفكر فيهم، ولا أموال أفكر فيها، ولا أفكر في شرف الأوصال والحسب والنسب ورحم الله من أعان على القضاء على السمعة الاجتماعية التي هي الرياء والشهرة الكاذبة فضلا عن الحفاظ عليها.. وذلك بيد الخالق الجليل وحده ومن يجراً أن يتعرض له قبل أوانه. فنحن نفضل أصلا موتا عزيزا على حياة ذليلة¹.

"ان الحياة البشرية ما هي إلا كركب وقافلة تمضي، ولقد رأيت بنور القرآن الكريم في هذا الزمان، أنا طريق تلك القافلة الماضية أدت بهم إلى مستنقع آسن، فالبشرية تتعثر في سيرها فهي لا تكاد تقوم حتى تقع في أحوال ملوثة منتنة. ولكن قسما منها يمضي في طريق آمنة. وقسم آخر قد وجد بعض الوسائل لتنجيه - قدر المستطاع - من الوحل والمستنقع. وقسم آخر وهم الأغلبية يمضون وسط ظلام دامس في ذلك المستنقع الموحل المتسخ. فالعشرون من المائة من هؤلاء يلطخون وجوههم وأعينهم بذلك الوحل القذر ظنا منهم أنه المسك والعنبر بسبب سكرهم فتارة يقومون وأخرى يقعون وهكذا يمضون حتى يغرقون. أما الثمانون من المائة، فهم يعلمون حقيقة المستنقع ويتحسسونه عفونته وقذارتها لا أنهم حائرون، إذ يعجزون عن رؤية الطريق الآمنة. وهكذا فهناك علاجان اثنان ازاء هؤلاء: أولهما: إيقاظ العشرين منهم المخمورين بالمطرقة. وثانيها: إراءة طريق الأمان والخلاص للحائرين بإظهار نور لهم، أي بالإرشاد فالذي أراه أن ثمانين رجلا يمسكون بالمطرقة بأيديهم تجاه العشرين بينما يظل أولئك الثمانون الحائرون البائسون دون أن يبصروا النور الحق، وحتى لو ابصروا فان هؤلاء لكونهم يحملون في أيديهم عصا ونورا معا فلا يوثق بهم. فيحاور الحائر نفسه في قلق واضطراب: ترى أريد هذا أن يستدرجني بالنور ليضربني بالمطرقة؟ ثم حينما تتحطم المطرقة بالعوارض أحيانا، يذهب ذلك النور أيضا أدراج الرياح أو ينطفئ وهكذا، فذلك المستنقع هو الحياة الاجتماعية البشرية العابثة الملوثة الغفلة المملوطة بالضلالة. وأولئك المخمورون هم المتمردون الذين يتلذذون بالضلالة. وأولئك الحائرون هم الذين يشمئزون من الضلالة ولكنهم لا يستطيعون الخروج منها، فهم يريدون الخلاص ولكنهم لا يهتدون سبيلا.. فهم حائرون.

أما تلك المطارق فهي التيارات السياسية، وأما تلك الأنوار فهي حقائق القرآن فالنور لا تثار حياله الضجة ولا يقابل بالعداء قطعا، ولا ينفر منه الا الشيطان الرجيم.

¹ المكتوبات، ص 59

ولذلك، تقل: "أعوذ بالله من الشيطان والسياسة" لكي أحافظ على نور القرآن. واعتصمت بكلتا يدي بذلك النور، ملقيا مطرقة السياسة جانبا"¹.

الفرع الثالث: وسائل المنهج الدعوي النورسي

كان الهدف الرئيسي لبديع الزمان هو إنقاذ الإيمان، ليعود الناس إلى دينهم، وقيموا بيتهم ومجتمعهم ودولتهم على الإسلام، حيث يقول "إن غايتي إصلاح الأسس التي يبنى عليها الإيمان، فإذا أصبح الأساس صلباً قوياً، فلا يؤثر فيه مؤثر بعد، حتى الزلازل . . "².

فكانت اعظم وسيلة له هي رسائل النور حيث يعتبرها انها عروة وثقى حيث يقول "أي سلسلة قوية لا تنقطع، وهي حبل الله، فمن استمسك بها فقد نجا، لأنها برهان باهر للقران الكريم وتفسير قيم له، وبطبيعتها تختلف عن بقية المؤلفات، مصدرها القرآن، لا ترجع إلا إلى القرآن، لم يكن عند المؤلف أي كتاب آخر حين تأليفها، هي ملهمة مباشرة من فيض القرآن الكريم، فهي تنزل من سماء القرآن ومن نجوم آياته الكريمة، وأهميتها نابعة من أهمية الزمان نفسه ومن شدة الهدم الذي أحدثه هذا العصر في الشريعة المحمدية والشعائر الأحمدية، ومن فتنة آخر الزمان، ومن كيد الملحدين واليهود الذين يكيدون للإسلام ولا ينامون، هذه الصبغة الأساسية التي وصفها به بديع الزمان مؤلفه ومن وراءه تحقيق لمجموعة من الأهداف"³.

ولقد استطاع النورسي عبر رسائله أن يبني في تركيا كما في خارجها مدرسة إيمانية قرآنية، امتدت بعد وفاته عبر الجيل الكبير الذي كونه الإمام النوري وحملوا على عاتقهم استمرارية هذه الدعوة وهذه المدرسة، التي أنقذت الناس من التيه والخيبة والصراع والجهل والوقوع في براثن الشرك الجلي والخفي في فترة كان من أشد الفترات على الأمة الإسلامية. ذلك لأنها مدرسة نابعة من القرآن الكريم وادراكا لطبيعة العصر وحركته، وصراعات أفكاره بأسلوب مطابق لروح العصر يشبه الخاص والعام، فلم يتناول صاحب الدعوة النورسية مشاكل بلاده الإقليمية فقط، إنما كان خطابه خطابا إسلاميا عاما لفائدة كل المسلمين، واتسعت رؤيته وفلسفاته بالجدّة في الموضوعات وأساليب تناولها بحيث يمكن وصفها بالجديدة. وهذا ما ميز حركته ودعوته عن باقي نماذج حركات التحرر

¹ المرجع نفسه، ص 61، 60.

² عبد الله الطنطاوي، منهج بديع الاصلاح والتغيير عند بديع الزمان النورسي، الدار الشامية للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 1997، ص 108.

³ رسائل النور، ص 48.

والإصلاح في العالم الإسلامي في فترة المد الاستعماري وبعده. بحيث لم ينشغل فقط بالداخل التركي وإنما كان هيبة الأكبر مواجهة كل التحديات التي تواجهها الأمة الإسلامية شرقاً وغرباً¹.

من خلال هذا المبحث وإلى جانب أسس الفكر الدعوي للنورسي، كانت للنورسي صفات خلقية قد انضجت هذا الفكر الدعوي وتتمثل في الإيمان وعظم اليقين وحسن الصلة بالله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والعفة عن أموال الناس وزهده وذكاءه وعزته وصبره، وسيتم التطرق إلى كل ذلك في المبحث الموالي.

¹ زكرياء الجزولي، المنهج الدعوي والإصلاحي عند بديع الزمان سعيد النورسي قراءة في الآثار العلمية والتربوية لرسائل النور، مجلة البحثية للعلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد 6، العدد 8، 2017، ص 14.

المطلب الثالث: الصفات الخلقية التي انضجت دعوة بديع الزمان النورسي

إن الصفات التي كان يتحلى بها بديع الزمان النورسي كانت من القوة والثبات إلى الغاية الرفيعة التي مكنته من إحكام دعوته وإنضاج فكره، وفي هذا المبحث سنتطرق إلى هذه الصفات التي امتاز بها بديع الزمان سعيد النورسي.

الفرع الأول: الإيمان وعظم اليقين وحسن الصلة بالله

أولاً: قوة الإيمان وعظم اليقين

وإن لقوة الإيمان وعظم اليقين أثراً رئيساً في حياة كل إنسان يرغب في عمل مؤثر وتحديد قوي في دنيا الناس، والرسل الكرام والأنبياء العظام هم أقوى الناس إيماناً وأعظمهم يقيناً، وهكذا أصحابهم ومن سار سيرتهم ودعا بدعوتهم، والدعوة بدون الإيمان القوي واليقين العظيم مثلها كمثّل بستان زاه لكنه بلا ثمار، أو جدول صغير يسير في وادٍ عظيم¹.

والأستاذ بديع الزمان قد أوتي حظاً من الإيمان واليقين نحسبه كذلك ولا نزكيه على الله تعالى - كما يظهر ذلك جلياً في مراحل حياته، وكما يظهر ذلك في أثره على المحيطين به، وعلى ذلك بني دعوته فقد قال: "غاييتي إصلاح الأسس التي يبنى عليها الإيمان، فإذا أصبح الأساس صلباً قوياً فلا يؤثر فيه مؤثر بعد حتى الزلازل"². وقال: "عصرنا عصر حفظ الإيمان"³.

وقال: "إن دعوتنا هي الإيمان ... وإن زماننا هذا هو زمان خدمة الإيمان، ووظيفتنا هي الإيمان، وخدمتنا تنحصر في الإيمان"⁴.

ومن الأمثلة الدالة على إيمانه و يقينه تأملاته - التي اشتهر بها - في الكون وبدائع صنع الله تعالى فيه، فاستمع إليه حين يقول:

"بينما كنت على قمة جبل في بارلا أيام منفاي، أسرح النظر في أشجار الصنوبر والقطران والعرعر، التي تغطي الجهات، وأتأمل في هيبة أوضاعها وروعة أشكالها وصورها إذ هب نسيم رقيق حوّل ذلك الوضع المهيب

¹ محمد بن موسى الشريف، الصفات التي أنضجت دعوة النورسي وفكره، الأندلس الجديدة للنشر والتوزيع، د.ب، ط 1، 2011، ص 13.

² ذكريات، ص 155.

³ السيرة الذاتية، ص 524.

⁴ المرجع نفسه، ص 542.

الرائع إلى أوضاع تسييحات وذكر جذابة واهتزازات نشوة شوق وتهليل، وإذا بذلك المشهد البهيج السار يتقطر عبراً أمام النظر، وينفث الحكمة في السمع، وفجأة خطرت ببالي الفقرة الآتية بالكردية لأحمد الجزري¹:

" يا رب ! إن كل حي يتطلع من كل مكان، فينظرون معاً إلى حصنك، ويتأملون في روائع الأرض التي هي معرض صنعك، فهم كالدعاة الأدلاء، ينادون من كل مكان، من الأرض، ومن السماوات العلى إلى جمالك. إلى أن يقول:

أما الروح فقد تعلمت من هذه المشاهد:

إن الأشياء تتوجه إلى تحليلات أسماء الصانع الجليل بالتسبيح والتهليل فهي أصوات وأصداء تضرعاتها وتوسلاتها. أما القلب فإنه يقرأ من النظم الرفيع لهذا الإعجاز سر التوحيد في هذه الأشجار كأنها آيات مجسمات، أي أن في خلق كل منها من خوارق النظام وإبداع الصنعة وإعجاز الحكمة ما لو اتحدت أسباب الكون كلها، وأصبحت فاعلة مختارة لعجزت عن تقليدها، أما العقل فقد وجد انتظام الخلقة ونقش الحكمة وخزائن أسرار عظيمة في هذه الأصوات اللطيفة منبعثة من الأشجار والحيوانات معاً، ومن أنداء الشجيرات والنسائم، وسيفهم أن كل شيء يسبح الصانع الجليل بجهات شتى.

ولقوة إيمانه هذه كان أثره فيمن حوله عظيماً، فتلاميذه أحاطوا به إحاطة السوار بالمعصم، والقلادة بالعنق فلم يتركوه، بل إن بعضهم أثر السجن مع الشيخ على الحرية بدونه، وهذا دال على أثر كبير ولا شك، وهناك مثالان على أثره في غير تلاميذه:

الأول:

كان هناك طبيب في بلدة أميرداغ متحلل من تعاليم الإسلام، بعيد عن الطريق السوية، ولما كان الأستاذ هناك دعي إلى المحاكمة في بلدة سامسون، وكان لابد من تقديم تقرير طبي عن حالة الأستاذ إلى هيئة المحكمة، فجاؤوا بهذا الطبيب، وكان الأستاذ ممدداً على فراشه يعاني من مرض شديد، ومع ذلك اجتمع بالطبيب ساعات طويلة، وأهداه كتاباً، وأوصاه بالصلاة ودعاه إلى الله تعالى، فما كان من الطبيب بعد أن خرج من عند الأستاذ إلا أن قال:

" يا خسارتنا: لم نتعرف على هذا العالم من قبل؛ فقد أصبحت مديناً لربي بقضاء الفوائت"²

¹ محمد بن موسى الشريف، مرجع سابق، ص 14، 15.

² السيرة الذاتية، ص 526.

والثاني:

كان الأستاذ قد اجتمع في إسطنبول بالمليونير اليهودي عمانويل قراصو الذي أراد التأثير فيه، "لكن هذا اليهودي سرعان ما قطع الاجتماع وتركه هرباً من تأثير شخصية بدیع الزمان، إذ قال وهو لا يكاد يصدق نفسه: لقد كاد هذا الرجل العجيب أن يزجني في الإسلام بحديثه"¹.

تلك كانت أمثلة على قوة إيمانه وعظم يقينه مما جعل من حوله يتأثرون به، ويرتضون طريقته وسيرته ولو كانوا من جملة أعدائه ومبغضي دعوته.

ثانياً: حسن الصلة بالله تعالى:

إن إحسان الصلة بالله تعالى مفتاح مهم أساس لفتح أقفال المشكلات والمعضلات، وهي علامة فلاح العبد، ودلالة على عناية الله تعالى به، وأزعم أن الأستاذ كان حسن الصلة بالله تعالى، وهذا يبدو واضحاً جلياً من ثنايا سيرته العطرة، فمن ذلك²:

1-التعب:

كان الأستاذ حسن العبادة، من صلاة وصيام وذكر وغير ذلك، وإليكم عدداً من الأمثلة على هذا:

- كان حال ذكره يجلس على ركبتيه متأدباً كحال الجالس للتشهد، وتدوم هذه الجلسة ساعات وهو على حاله حتى تقرحت أصبع قدمه³؛
- كان له أورد لمدة أربع ساعات كل ليلة، لكنه بعد سنة 1374-1954 قصرها إلى ساعتين⁴، وذلك لكبره وتعبه؛

- في النصف الآخر من شهر رمضان كان يحبي الليل كله ولا ينام فيه⁵؛
- كان يدعو كل ليلة قبل الفجر بعد انتهائه من أوراده مدة ساعة كاملة⁶؛
- كان يقيم الصلاة على وقتها لا يمنعه من ذلك الأعذار القوية، فهذا أحد تلاميذه يقول: "خرجنا يوماً من إسبرطة إلى أميرداغ، ولم يبق إلا خمس دقائق للوصول إلى أميرداغ، وإذا بوقت الصلاة قد حان، فنظر الأستاذ إلى

¹ المرجع نفسه، ص 87.

² محمد بن موسى الشريف، مرجع سابق، ص 20.

³ سيرة ذاتية ص 521.

⁴ المرجع نفسه، ص 520.

⁵ المرجع نفسه، ص 519.

⁶ المرجع نفسه.

ساعته فأقام بنا الصلاة، ولم يكن الأستاذ يبالي بالبرد القارس ولا بالمطر إذا ما حان وقت الصلاة، فكنا نؤديها في وقتها في الحل والترحال¹.

2- بخشية الله ومحافته:

كان الأستاذ حال مناجاته وتضرعه يرتعد من خشية الله تعالى ومحافته حتى وصفه أحد تلاميذه بأن مرارته تكاد تنفجر!!⁽²⁾.

الفرع الثاني: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

كان جانب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في حياة الشيخ بارزاً في جملة أحداث في مراحل حياته المختلفة، فمن ذلك³:

أ- نهي عن الظلم:

في إحدى الليالي رأى في المنام الشيخ عبدالقادر الكيلاني -قدس الله سره- وهو يخاطبه:

ملا سعيد! اذهب إلى عشيرة ميران "مصطفى باشا"، وادعه إلى الهداية والرشاد والإقلاع عن الظلم، وليقم الصلاة ويأمر بالمعروف، واقتله إن لم يستجب.

بادر الملا سعيد إلى الذهاب إلى عشيرة ميران قاصداً خيمة مصطفى باشا، ولكن لم يجده فجلس ليأخذ قسطاً من الراحة. وما إن دخل مصطفى باشا الخيمة حتى هب الحاضرون قياماً احتراماً له، سوى الملا سعيد لم يحرك ساكناً. لمح الباشا ذلك فسأل أحد أمراء العشيرة "فتاح آغا" عن هذا الشاب فأعلمه أنه "ملا سعيد المشهور" وحاول الباشا كظم غيظه، وهو الذي ما كان ينشرح للعلماء، وسأل الملا سعيد:

- لم أتيت إلى هنا ؟

- جئت لإرشادك إلى الحق فيما أن تتخلى عن الظلم وتقيم الصلاة، أو أقتلك !

لم يتحمل الباشا هذا الكلام فاندفع خارج الخيمة، وتجول قليلاً ثم عاد إليها وكرر السؤال نفسه.

- فأجابه الملا سعيد: لقد قلت لك جئت من أجل ما ذكرت !

أشار الباشا إلى السيف المعلق بعماد الخيمة وقال بسخرية:

¹ المرجع نفسه، ص 517.

² المرجع نفسه، ص 521.

³ محمد بن موسى الشريف، مرجع سابق، ص 26-32..

- أبهذا السيف الصدى تقتلني!؟

- اليد هي التي تقطع لا السيف !

مرة أخرى ترك الباشا الخيمة وهو يفور غضباً، ثم دخلها مخاطباً الملا سعيد:

- إن لي جمعاً غفيراً من العلماء في منطقة الجزيرة "جزيرة ابن عمر"¹ وسأعقد مناظرة علمية فيما بينكم فإن أقيمت الحجة عليهم وألزمتهم أنفذ طلبك وإلا فسألقيك في النهر.

قال الملا سعيد:

- كما أنه ليس من شأني إلزام جميع العلماء، فليس باستطاعتك أن تلقيني في النهر، ولكن إن تفوقت عليهم أطلب منك بندقية "ماوزر" لأقتلك بها إن لم تحافظ على وعدك.

عقب هذه المشادة العنيفة ذهباً معاً على الخيول إلى الجزيرة، ولم يتكلم الباشا مع الملا سعيد طول الطريق، ولما وصلا إلى أحراش "باني خاني" أخذ الملا سعيد إلى النوم بعد أن أصابه الإرهاق، ولما أفاق وجد علماء الجزيرة ومعهم كتبهم ينتظرون ساعة المناظرة.

انعقد المجلس، وبعد تبادل السلام دارت أقذاح الشاي على الحاضرين ولكن العلماء كانوا يقلبون صفحات الكتب، مأخوذين بشهرة الملا سعيد ومنتظرين أسئلته، بينما لم يحفل الملا سعيد بالأمر، ولم يكتف بشرب شايه، بل بدأ ارتشاف الشاي الموضوع أمام اثنين أو أكثر ممن حوله من العلماء المشغولين بالنظر في الكتب.

وعندها خاطب مصطفى باشا العلماء وهو يراقب مجرى الأمور:

- على الرغم من أنني لست متعلماً فإنني أرى أنكم ستغلبون أمام الملا سعيد في مناظرتكم له، لأني لاحظت أن انكبابكم على الكتب ألهاكم عن شرب الشاي، بينما شرب الملا سعيد الشاي ثم عدداً من أقذاح غيره.

بدأ الملا سعيد بالملاطفة وشيء من المزاح مع العلماء ثم قال:

- أيها السادة! لقد عاهدت ألا أسأل أحداً وها أنا منتظر أسئلتكم.

فاطمأن العلماء وبدأوا بطرح ما يقارب الأربعين سؤالاً. وأجاب الملا سعيد عن الأسئلة كلها إجابات صائبة، سوى سؤال واحد أخطأ في جوابه، دون أن ينتبه إليه العلماء، حيث صدرت من الجميع علامات التصديق.

¹ هي بلدة وقضاء في محافظة شناق في منطقة جنوب شرق الأناضول في تركيا، الواقعة قرب حدود العراق وسوريا، مباشرة شمال غرب نقطة الحدود الثلاثية التركية-السورية-العراقية. وهي محاطة بنهر دجلة من الشمال والشرق والجنوب، ولذلك سميت جزيرة.

وبعد أن انفض المجلس، تبعهم الملا سعيد قائلاً:

- أرجو المعذرة لقد سهوت في جواب السؤال الفلاني ولم تفتنوا إليه، والجواب الصحيح هو كذا وكذا.

- فقالوا: حقاً إنك قد ألزمتنا الحجة، فإننا معترفون بذلك !

ثم باشر قسم من هؤلاء يجلسون منه مجلس الطالب لينهلوا من فيض علمه، أما مصطفى باشا فقد وفي بوعده وأهدى إلى الملا سعيد بندقية "ماوزر" وبدأ بإقامة الصلاة.¹

وبعد أن ظل مدة في الجزيرة توجه مع أحد طلابه "الملا صالح" إلى بيرو وهي منطقة بدو العرب، ومكث فيها مدة حتى طرق سمعه أن مصطفى باشا قد عاد إلى عادته القديمة في ظلم الناس، فذهب إليه وأبدى له النصائح مدة ثم هدده قائلاً:

- أو بدأت الظلم مرة أخرى ؟ سأقتلك باسم الحق.

ولكن كاتب الباشا تدخل في الأمر وهدأ الموقف، بينما الملا سعيد استمر في تعنيفه الباشا وتوبيخه لكثرة مظالمه، فلم يتحمل الباشا هذه الإهانات وهم بقتله فحال شيوخ عشيرة "ميران" دون ذلك. ثم تقرب نجل الباشا "عبدالكريم" من الملا سعيد ورجاه قائلاً:

- لا تكثر بصنيع أبي إنه لا يسمع كلاماً من أحد، عقيدته فاسدة، أرجوك رجاء خالصاً أن تتشرف إلى مكان آخر، فمال الملا سعيد إلى كلام عبدالكريم ورجائه، وغادر المكان متوغلاً في صحراء "بيرو".²

أما خاتمة أمره مع مصطفى باشا فقد حكاها هو بقوله:

لما لم يكن في مدينة "وان" عالم معروف دعاه الوالي "حسن باشا" إليها فذهب إليها واستقر فيها خمس عشرة سنة، قضاها في التجوال بين العشائر لإرشادهم وفي تدريس الطلاب. فضلاً عن تكوين علاقات مع الوالي والموظفين في المدينة. كان جل اهتمامه في هذه الفترة المصالحة بين العشائر. فما كان يطرق سمعه نزاع بين العشائر إلا ويتوجه إليهم ويرشدهم، حتى أنه استطاع إجراء صلح بين "شكر آغا" و "مصطفى باشا" رئيس عشيرة ميران بينما أخفقت الإدارة العثمانية في فض النزاع بينهما. وعندها خاطب الملا سعيد مصطفى باشا:

- ألم تتب إلى الآن؟

- سيدنا إنني طوع كلامك !.

وقدم له فرساً مع كمية من النقود، إلا أن الملا سعيد رفض ذلك قائلاً:

¹ سيرة ذاتية، ص 55-56 .

² المرجع نفسه، ص 57.

- ألم تسمع أنني لم آخذ مالا من أحد لحد الآن ؟ فكيف آخذه من أمثالك من الظالمين ! يبدو أنكم قد أفسدتم توبتكم ! وعلى هذا لا تصل إلى الجزيرة بسلامة.

وفعلًا مات مصطفى باشا في الطريق ولم يصل إلى الجزيرة. وكأن دعاءه عليه قد استجيب.¹

2- نهي عن المنكر

وهذه سمة بارزة في حياة الشيخ بديع الزمان النورسي رحمه الله تعالى فمن ذلك أنه قد طرق سمعه يوما في "بتليس" أن الوالي وعددا من الموظفين يشربون الخمر فثارت ثائرتة وقال:

لن يرتكب هذا الفعل شخص يمثل الحكومة في مدينة مسلمة مثل "بتليس" ! فذهب فورا إلى مجلس الخمر ووعظهم موعظة بليغة أولا واستهلها بحديث شريف حول الخمر، ثم أخذ ينهال عليهم بكلام جارح، وكانت يده على مسدسه يتوقع إشارة من الوالي للتعدي عليه، إلا أن الوالي كان حليما صبورا، وعندما انصرف النورسي من المجلس قال له مرافق الوالي "ماذا فعلتم إن كلامكم هذا يوجب الإعدام" فأجابه الإمام النورسي رحمه الله "لم يرد على خاطري الإعدام بل كنت أحسب العقاب سجننا أو نفيا، وعلى كل حال ما ضر إن مت في سبيل دفع منكر واحد.

وبعد عودته من المجلس بساعتين أرسل إليه الوالي شرايين لاستدعائه فدخل واستقبله الوالي بإعظام وإجلال وهم بتقبيل يده وقال: "لكل أحد أستاذ قدوة، وأنت أستاذي القدوة"².

وهكذا أبرزت عبادة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واضحة في حياة النورسي رحمه الله عز وجل وهذه العبادة تلاشت في نفوس أكثر الدعاة اليوم في شطرها الإنكاري، فلم يعودوا ينهون عن المنكر إلا قليلا، ويرون المنكرات تمتلئ بها الأسواق والشوارع فلا يفكرون في وسيلة ينكرون بها على الناس منكراتهم بينما طريقة الصالحين في كل زمان ومكان غير ذلك، والله تعالى امتدح المؤمنين فقال: { كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِّنْهُمْ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ }³.

وقد قدم الله عز وجل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على الإيمان لإبراز أهميته واختصاصه لهذه الأمة والتصاقه بها أكثر من غيرها من الأمم.

¹ المصدر السابق، 62.

² المرجع نفسه، ص 59.

³ سورة آل عمران آية 110.

الفرع الثالث: العفة عن أموال الناس وزهده

أولاً: العفة عن أموال الناس

لقد أثر عن الأستاذ بديع الزمان تعففه عن أموال الناس، وعدم قبوله الزكاة من أحد، وعدم قبوله الهدايا على فقره الشديد وحاجته، وقد قال رحمه الله تعالى¹:

"كنت أرفض قبول أموال الناس وهداياهم منذ نعومة أظفاري، وما كنت أتنازل لإظهار حاجتي للآخرين رغم أنني كنت فقير الحال في حاجة إلى المال، وما كنت زاهداً ولا صوفياً ولا صاحب رياضة روحية فضلاً عن أنني ما كنت من ذوي الحسب والنسب والشهرة.

فإزاء هذه الحالة كنت أحرار من أمري كما كان يحار من يعرفني من الأصدقاء.

ولقد فهمت حكمتها قبل بضع سنين، إنها كانت لأجل عدم الرضوخ للطمع والمال، ولأجل الحيلولة دون مجيء اعتراض على رسائل النور في مجاهداتها، فقد أنعم علي الباري - عز وجل - تلك الحالة الروحية وإلا كان أعدائي الرهيبيون ينزلون بي ضربتهم القاضية من تلك الناحية.

ويا إخواني تعلمون أنني لا أقبل الصدقات والمعونات، كما لا أكون وسيلة لأمثالها من المساعدات، لذا أبيع ملابسي الخاصة وحاجياتي الضرورية، لأبتاع بئمنها - من إخواني - كتبتي التي استنسخوها وذلك لأحول دون دخول منافع دنيوية في إخلاص رسائل النور، لئلا يصيبها ضرر، وليعتبر من ذلك الإخوة الآخرون، فلا يجعلوا الرسائل وسيلة لأي شيء كان.

ثانياً: زهده في التمتع والأخذ من الطيبات

كان الأستاذ - رحمه الله تعالى - زاهداً في متاع الدنيا، مقبلاً على الآخرة، جاعلاً ذلك همه وهدفه، مجافياً عن دار الغرور، وهذا متمثل في الآتي²:

- كان نومه قليلاً، وكان يرى أن حاجة الإنسان الطبيعي منه لا تتجاوز الساعات الخمس في اليوم واللييلة³.

- كان أكله قليلاً جداً ولا يكفي حاجة الإنسان الطبيعي⁴.

- ونفقته كانت محدودة جداً تبعاً لذلك، بحيث يكفيه المال القليل شهوراً وسنوات، وساعده عدم زواجه على قلة نفقته.

¹ محمد بن موسى الشريف، مرجع سابق، ص 34، 35.

² محمد بن موسى الشريف، مرجع سابق، ص 41.

³ السيرة الذاتية، ص 518.

⁴ المرجع نفسه.

- ولم يتزوج قط، وبرر هذا بإرادته أن يكون حرّ التصرف، ليس مرتبطاً بزواج ولا أولاد قد يؤثرون على قوله كلمة الحق، ولأنه يرى أن زوجه بوضعه ذلك وسجنه ونفيه الدائم ستتعب وتتضرر¹.

الفرع الرابع: ذكائه وعزته وصبره

أولاً: الذكاء والحافظة العجيبة

كان الأستاذ -رحمه الله تعالى- يتمتع بحافظة واعية عجيبة بحيث إنه يحفظ المقادير العظيمة في أيسر وقت وأسرع، ويدوم هذا الحفظ في ذاكرته سنين طويلة بحيث يسترجع محفوظه متى شاء، وقد ذهب -رحمه الله- إلى أخيه الملا عبدالله الذي كان يسكن في مدينة مجاورة -وذلك زمان الصبا- فسأله أخوه عما قرأه، فقال الأستاذ بديع الزمان²:

- لقد قرأت ثمانين كتاباً.

- الملا عبدالله: ماذا تعني؟

- بديع الزمان: لقد أنهيت الكتب المقررة كلها، بل قرأت كتباً أخرى علاوة عليها.

- الملا عبدالله: إذن سأمتحنك.

- بديع الزمان: أنا مستعد، سل ما بدا لك؟

ثم امتحنه الملا عبدالله بتوجيه الأسئلة إليه، ولما أصغى إلى أجوبته السديدة قدر فيه كفاءته العلمية حتى اتخذهُ أستاذاً له مع أنه كان قبل ثمانية أشهر تلميذاً لديه³.

وقد "انكب على حفظ المتون من كل علم فحفظ عن ظهر قلب خلال سنتين من متون الكتب كـ "المطالع" و"المواقف" وأمثالهما من الكتب التي ترد الشبهات وتدفع الشكوك الواردة على الدين فضلاً عن حفظه متون كتب العلوم الآلية كالنحو والصرف والمنطق وغيرها، ومتون كتب العلوم العالية كالتفسير وعلم الكلام والحديث والفقه فبدأ بحفظ متن كتاب المرقاة دون حواشيه وشروحه، ثم قارن بين وجهة نظره ومبلغ فهمه، وما ورد في حواشي الكتاب وشروحه فرأى أن جميع مسائله متطابقة لما في ذهنه إلا في ثلاث كلمات لم تتطابق مع الشرح. واستحسن العلماء عمله هذا وأعجبوا به.

¹ المرجع نفسه، ص 494.

² محمد بن موسى الشريف، مرجع سابق، ص 37-40.

³ المرجع نفسه، ص 48.

ولهذا اهتم بحفظ تلك المتون من أمهات الكتب الإسلامية في مختلف العلوم والفلسفة، لتصبح مفاتيح للحقائق القرآنية، ورداً للشبهات الواردة على الدين.

واستمر على ذلك حتى نهاية عمره فيقول عن نفسه:

إن ومضة نور معنوي في دماغ إنسان يملك قوة حافظة لا تتجاوز حجم ظفر، هذا الشخص أدرج في دماغه كلمات تسعين كتاباً، ويتم قراءة هذا الجزء فقط من حافظته في ثلاثة أشهر بمعدل ثلاث ساعات يومياً، ويمكنه أن يراجع ويخرج من تلك الحافظة ما يشاء، ومتى يشاء مما شاهده وسمعه وما تراءت أمامه من صور ومعان وكلمات أعجب بها أو تحير منها، أو رغب فيها من جميع الصور والأصوات طول عمره الذي ناهز الثمانين، كل ذلك في مجموعة في صحيفة تلك الحافظة. لذا يرى أن تلك الحافظة كأنها مكتبة ضخمة نسقت فيها محفوظات منتظمة مرصوفة فكانت تلك الملكة نعمة عظمى؛ إذ لو كنت أجيد الكتابة لما كانت المسائل تقرر في القلب، فما من علم بدأت به سابقاً إلا وكنت أكتبه في روحي؛ لحرماني من الكتابة الجيدة"¹.

ولقوة حفظه، وذكائه، ومواهبه لقب بديع الزمان.

ثانياً: عزته

صفة العزة في الأستاذ بديع الزمان النورسي واضحة، لكنها عزة مزوجة بالتواضع الحميد؛ فلم تخرجه إلى غرور أو ترفع عن الناس، وأسمي عزته هذه الاستعلاء الإيماني، أي أن الإنسان يرى نفسه بإيمانه أعلى من الكفرة والظلمة والفساق، وهذا الاستعلاء وتلك العزة مكنته من مواجهة أعدائه بقوة، وصدعهم بالحق، وتثبيت دعوته في القلوب والعقول، وإليك بعض المواقف بإيجاز²:

➤ محاكماته الكثيرة التي حوكم فيها، فأظهر دروباً من العزة عجيبة، وأفحم القضاة والمدعين، وبين رسالته ودعوته في زمن صعب، ولم يأبه بالتهديد بالإعدام والسجن الطويل والنفي.

➤ وقوفه بقوة أمام مصطفى كمال وأعضاء البرلمان في أنقرة لما رأهم يتهاونون في الصلاة، ورأى الإلحاد فيهم فاشياً، حتى أنه واجه مصطفى كمال مواجهة عزيزة قوية تتجلى في الحديث التالي، وذلك عقب أن ألقى أحد النواب في برلمان أنقرة بياناً إيمانياً قوياً نيابة عن الأستاذ بديع الزمان، فقال له مصطفى كمال:

"إننا لا شك بحاجة إلى عالم قدير مثلك، فقد دعوناك هنا للاستفادة من آرائك السديدة فاستجبتهم الدعوة إلا أن أول عمل قمتم به هو كتابة أمور حول الصلاة فبذرتم الخلاف فيما بيننا.

¹ المرجع نفسه، ص ص 60، 61.

² محمد بن موسى الشريف، مرجع سابق، ص ص 42، 43.

فأجابه أجوبة شافية، ثم قال له محتداً مشيراً بإصبعه إليه:

باشا، باشا: إن أعظم حقيقة في الإسلام -بعد الإيمان- هي الصلاة، والذي لا يصلي خائن، وحكم الخائن مردود.

فاضطر مصطفى كمال إلى كظم غيظه وترضيته".¹

➤ **موقفه من الأسئلة الانجليكانية²:** احتل الإنكليز اسطنبول أيام الحرب العالمية الأولى، ودخل مع الإنكليز القساوسة والرهبان كالعادة من أجل بث باطلهم وزعزعة عقائد المسلمين، فسأل رئيس أساقفة الكنيسة الانجليكانية ستة أسئلة، سألها دار الحكمة الإسلامية في اسطنبول، لكنه سألها بغرور وتعال، فطلب مسؤولو دار الحكمة من الأستاذ بديع الزمان الإجابة عليها -وكان عضواً فيها- في حدود ستمائة كلمة فقط كما طلب الأساقفة، فقال الأستاذ:

"إن جواب هذه الأسئلة ليس ستمائة كلمة ولا ست كلمات ولا كلمة واحدة بل بصقة واحدة؛ لأنه عندما داست تلك الدول بأقدامها مضايقتنا، وأخذت بخناقنا - كما ترون - ينبغي البصاق في وجه رئيس أساقفتهم إزاء أسئلته التي سألها بكل غرور، ولهذا قلت: ابصقوا في وجوه الظلمة التافهة".³

➤ **موقفه من القائد الروسي:** عندما أسر الأستاذ بديع الزمان في روسيا أيام الحرب العالمية الأولى أرسل إلى معسكر للأسرى في سيبيريا، وحدث أن خال القيصر الروسي والقائد العام لجهة القفقاس⁴ زار المعسكر للتفتيش؛ فقام له الأسرى احتراماً إلا بديع الزمان لم يقم، فاستاء القائد وسأل الأستاذ بوساطة مترجم:

- أما عرفتني.

- نعم أعرفه، إنه نيقولا فيج، خال القيصر والقائد العام لجهة القفقاس.

- فلم إذاً قصد الإهانة ؟

- كلا معذرة إنني لم أستهن به، وإنما فعلت ما تأمرني به عقيدتي.

- وماذا تأمر العقيدة ؟

¹ السيرة الذاتية، ص 187.

² هي تقليد داخل المسيحية، يضم كنيسة إنجلترا والكنائس التي ترتبط بها تاريخياً، أو تحمل معتقدات ذات صلة وثيقة بها، مثل كنيسة كندا الانجليكانية والكنيسة الأسقفية البروتستانتية في أميركا وكنيسة اسكتلندا الأسقفية. يعود تاريخها إلى القرون الوسطى،

³ المرجع نفسه، ص 145.

⁴ سلسلة من المعارك بين الدولة العثمانية والإمبراطورية الروسية خلال الحرب العالمية الأولى امتدت خلال الفترة من 24 أكتوبر 1914 حتى توقيع العثمانيين للهدنة في 30 أكتوبر 1918. وقد تركزت المعارك ضمن منطقة القوقاز ثم امتدت لتشمل المناطق العثمانية في شرق الأناضول.

- إنني عالم مسلم، أحمل في قلبي الإيمان، فالذي يحمل الإيمان في قلبه أفضل ممن لا يحمله، فلو أنني قد قمت له احتراماً لكنني لكانت إذناً قليل الاحترام لعقيدتي، ولهذا لم أقم له.
- إذناً فهو بإطلاقه صفة عدم الإيمان علي يكون قد أهانني، وأهان جيشي، وأهان أمتي والقيصر، فليشكل حالاً محكمة عسكرية للنظر في استجوابه.
- ثم عقدت المحكمة، وأظهر فيها العزة الإيمانية، ولم يبال بأسريه، ثم نجاه الله تعالى قبل إعدامه بدقائق، واعتذر له القائد العام!!⁽¹⁾

ثالثاً: صبره

الصبر مفتاح الفرج، وهو عدة الداعية، وطريقة للتمكين، وقد صبر الشيخ كثيراً على أذى أعدائه من سجن، ونفي، وتضييق، وعزلة جبرية عن الناس، ومحاولة تشويه سمعته وعرضه، وهذا ظاهر مبثوث في سيرته، لكنه لم يقابل ذلك كله إلا بالصبر الجميل، وحفظ دعوته من استئصالها لو أنه قاوم أو فقد صبره، وهكذا عوضه الله تعالى وكافأه على صبره بأن أظهر دعوته، ونشر رسائله، وكثر أتباعه، ومكن لهم في الأرض، وصدق الله العظيم حين يقول: { قُلْ يَا عِبَادِ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا رَبَّكُمُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَأَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةٌ إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ }^{2.3}

هذه الصفات التي ذكرتها في المطالب الأربعة والتي هي 8 صفات في مجموعها هي التي حفظ الله تعالى بها دعوة الأستاذ بديع الزمان النورسي، وجمع القلوب حولها، وعظم شأنها، ورفع قدرها، ولا غرو في هذا فبالقدر الذي يصب المؤسس فيه من صفاته على شجرته التي غرسها تنمو هذه الشجرة وترعرع، ويشتد عودها، وما دعوته اليوم وحضورها القوي في تركيا إلا شاهد على عظمة المؤسس، ورفعة قدره وصفاته، وتأثر أتباعه بها.

¹ المرجع نفسه، ص 130-131.

² سورة الزمر آية 10

³ محمد بن موسى الشريف، مرجع سابق، ص 46.

خلاصة المبحث:

يأتي المبحث الثاني، متناولا اسس الفكر الدعوي الذي يعتبر المنهج الخاص به في الدعوة، والمرتكزات والمنطلقات الثابتة التي سار عليها في مسيرته الاصلاحية، فكانت أعظم وسيلة للدعوة عند النورسي هي رسائل النور حيث يعتبرها " عروة وثقى " هي ملهمة مباشرة من فيض القرآن الكريم، لكن ذلك لم يكن كافيا لتبليغ الدعوة، فقد كانت لبديع الزمان قوة وثبات الى الغاية الرفيعة وذلك بسبب الصفات التي كان يتحلى بها حيث مكنته من إحكام دعوته وإنضاج فكره، ومن أهمها قوة الصلة بالله تعالى ودائم الخوف منه يعبده كأنه يراه ويكون شعاره تقوى الله، وأن يكون قوي الايمان وعظيم اليقين بالله، وان يكون صبور لأنه الزاد والمؤونة على تحمل المشاق في سبيل الدعوة ويحب التمسك بهذه الصفات إذا اراد المشتغل بالدعوة النجاح.

المبحث الثالث:

آثار وقضايا دعوة النورسي
وتقييمها

تمهيد

كان الهدف الاسمي لكل مؤلفات النورسي هو ان تكون ذات أثر على الفرد والمجتمع والعالم ككل وقد عالج من خلال هذه المؤلفات العديد من القضايا التي أجهدت العالم الاسلامي آن ذاك، فلقد كان النورسي بالمرصاد لكل من أراد كيدا لهذا الدين او الامة المسلمة، لذلك سنتطرق في هذا المبحث الي أهم آثار النورسي على الفرد والمجتمع، وأبرز القضايا التي عالجها، وفي الأخير سنخصص مبحث لتقييم دعوة النورسي، وفقا على ذلك تم تقسيم هذا المبحث إلى:

المطلب الأول: آثار دعوة النورسي على الفرد والمجتمع

الفرع الأول: آثار دعوة النورسي قبل وفاته

الفرع الثاني: آثار بديع النورسي بعد وفاته

المطلب الثاني: نماذج لقضايا الدعوة التي عالجها النورسي

الفرع الأول: الفرقة والاختلاف

الفرع الثاني: الجهل

الفرع الثالث: إنقاذ الايمان والاعتصام بالقران الكريم

الفرع الثالث: تقييم دعوة بديع الزمان سعيد النورسي

الفرع الأول: إيجابيات دعوة النورسي

الفرع الثاني: مآخذات عن دعوة النورسي

المطلب الأول: آثار دعوة النورسي على الفرد والمجتمع

لدعوة بديع الزمان سعيد النورسي عدة آثار على الفرد والمجتمع، وينجلي ذلك قبل وبعد وفاته، سنتطرق في هذا المبحث الى ذلك.

الفرع الأول: آثار دعوة النورسي قبل وفاته

كان أول اثر لدعوة النورسي في حياته ان يربي مجموعة من الشباب داخل السجون وخارجها، استطاعوا أن يقوموا بدورهم في المحافظة على الاسلام، والدعوة إليه، حيث اهتمدى النورسي أن الهدم القوي الذي تعرض له العالم الإسلامي لا يجدي معه عمل فردي معزول، وإنما يحتاج إلى عمل جماعي منظم تنظيماً محكماً، تسير من خلاله الجماعة نحو هدف محدد ومقصود، متغلبة على كل الصعوبات والعراقيل، ومتحدية كل ضغوط السلطة، ولعل إصرار النورسي وثباته على أهدافه منحه طول نفس وبُعد رؤية، فكما يروي عنه أحد طلابه، أن بديع الزمان قال لبعض تلامذته وهو يشير إلى إحدى الجزر في منطقة (وان): "لو بقيت في هذه الجزيرة عشر سنوات وقمت بتربية خمسين طالباً، لاستطعت بمؤلاء الطلبة نشر الإسلام في العالم أجمع"¹، وكان من آثارهم:

- إنشاء مدارس خاصة في المدن والقرى التركية، وقد تحولت الى مراكز لدراسة الرسائل وجلب طلاب جدد الى الجماعة²؛
- بعد ان التف الشباب في مجموعة حول النورسي، قام كل من لديه معرفة بالخط باستنساخ ما كان يمليه الامام من الرسائل، فالتسعت بذلك دائرة الاستنساخ كما اتسعت دائرة القراء؛
- بالرغم من المحن التي واجهها النورسي، فقد صمدت النواة الأولى التي كونها، وبدأت ثمارها تنضج، إذ سرعان ما تطورت جماعة النور وضمت إلى صفوفها بجانب طلاب الجامعات، العمال والموظفين والفلاحين والجنود ورجال الدولة؛ أي أصبح أفرادها من جميع فئات المجتمع³؛
- استطاع النورسي أن يقلق الساسة الأتراك الذين كان يتطلعون الى إبعاده عن الحياة السياسية، الأمر الذي دعاهم إلى إبعاده ونفيه واتهامه بشتى الاهتمامات، فكانوا ينظرون إليه بعين الريبة والشك في كل فعل يصدر عنه؛

¹ أورخان محمد علي، النورسي رجل القدر، مرجع سابق، ص 107

² نفس المرجع، نفس الصفحة.

³ الملاحق، ص 215

- لقد وقف النورسي موقفا رائدا في الدفاع عن الإسلام وتصدى للكثير من الذرائع والدسائس التي كانت تحاك للإسلام والمسلمين من خلال مؤلفاته (رسائل النور) فكان له دور في حفظ بيضة الإسلام في مهب رياح العلمانية.

الفرع الثاني: آثار دعوة النورسي بعد وفاته

واصل طلاب النور مسيرة أستاذهم، فقاموا بتنظيم عمل الجماعة، وركزوا جهودهم على نشر الدعوة من خلال ما أنشأوه من المدارس الخاصة، والشقق والبيوت التي أعدت للقاء طلاب النور، وقراءة مؤلفات أستاذهم بشكل منتظم، ومن خلال ما استخدموه من وسائل للنشر والإعلام في سبيل نشر رسائل النور وترجمتها إلى كثير من اللغات الأجنبية.

ظلت جماعة النور متماسكة حتى بعد وفاة النورسي بسنوات، لكن اتساعها وضخامة أنشطتها وتطور الأحداث السياسية في تركيا أدى إلى تعرض الجماعة إلى عدة انقسامات، لكن هذه الانقسامات لم تعق استكمال ما بدأه النورسي من مشاريع، بل إن نشاط طلاب النور -على تعددهم- أصبح أكثر تنظيما وتطورا، وهم يقومون حالياً بدور فعال ومؤثر في تركيا، وفي ما يلي أهم أقسام جماعة النور:

أولاً: جماعة فتح الله كولن:

نسبة إلى زعيمها " فتح الله " انفصلت هذه الجماعة سنة 1971 لرفضها الانحياز لأي حزب سياسي، ومنذ ذلك الحين وهي تعمل لتطوير نشاطها مع التركيز على التدريس، وإعداد عدد كبير من خريجي كليات الإلهيات لتولي قيادة الجماعة مستقبلاً، ويمكن تلخيص إنجازات هذه الجماعة فيما يلي:

- أسست الجماعة مدارس ابتدائية وإعدادية وثانوية بلغ عددها في تركيا من مائة مدرسة، أما خارجها فقد أسست حوالي مئتي مدرسة في أغلب قارات العالم؛
- أصدرت العديد من الجرائد والمجلات، منها جريدة يومية زمان، مجلة سيزنتي ومجلة إيكولوجي . . . ؛
- استطاعت هذه الجماعة أن تؤسس قاعدة اقتصادية مهمة؛ تتمثل في إقامة مشاريع اقتصادية كبرى، وفي امتلاك شركات تجارية وصناعية ضخمة، لذا فهي تعد أكبر جماعة من حيث قدراتها المادية وسعة برامجها؛ إذ إن أعمالها وحدها تعادل في حجمها أعمال باقي الجماعات مجتمعة¹.

¹ الشيخة ورغي، مرجع سابق، ص 305

ثانيا: جماعة الجيل الجديد

تضم هذه الجماعة كثيراً من الطلاب القدامى الذين رافقوا النورسي، وهم يعلنون أنهم لا يؤيدون أي حزب سياسي، ويعملون على النهج القديم لجماعة النور، إذ يركزون على دراسة رسائل النور وترجمتها إلى لغات أجنبية كثيرة، ومن الجدير بالذكر أن الرسائل قد ترجمت - كما أشرنا - إلى اللغة العربية وطبعت في ثمانية مجلدات ضخمة، أنجزها الأستاذ إحسان قاسم الصالح، الذي يشترك في إدارة مركز استنبول للثقافة والعلوم، وهو ومركزه نشيط يقوم بأعمال مهمة، إذ ينظم كل سنتين تقريباً مؤتمراً عالمياً حول فكر بديع الزمان يحضره أساتذة وباحثون من مراكز وجامعات عالمية مختلفة، ويقوم الآن المترجم القوي ذو الاسم الذائع الصيت بين المترجمين المسلمين، بل قد وصل بترجمته رسائل النور درجة دخل بها تاريخ الثقافة الإسلامية والفكر الإسلامي من أوسع أبوابه¹.

إن ترجمة رسائل النور من اللغة التركية إلى اللغة العربية، قد فتح لها مجالاً عالمية؛ لقد خرجت الرسائل من الأناضول إلى العالم، لا أقول العالم العربي، بل أقول العالم كله، ذلك لأن اللغة العربية هي الآن وكما كانت من قبل لغة عالمية، لا أقول أنها إحدى لغات الأمم المتحدة الرئيسية، بل أقول أن قارئ اللغة العربية في العالم أكثر بكثير من العرب الذين يقرأون اللغة العربية².

ثالثاً: جماعة الخدمة:

يرأسها الأستاذ عبد الله يكين، أحد طلاب النورسي القدامى، وتقوم هذه الجماعة بنشاط تربوي وتعليمي جيد، ولها مراكز في كثير من المدن التركية وبعض المدن الأوروبية.

ومن خلال ما سبق زحفت تركيا مرة أخرى بقوة إلى استعادة مكانتها في عالم الأصالة والقيم وحضارة الإسلام وتحطيم ما عاقها خلال خمسين عاماً عن أداء دورها المرموق، وما الجمهورية التركية المسلمة القائمة اليوم إلا من وراء جهود بديع الزمان الدعوية وجهود طلابه الأوفياء، الذين اخلصوا لدينهم وعقيدتهم في زمن الشدة والصعاب، فوضعوا بصماتهم واضحة للعيان على الدولة التركية³.

استطاع الشيخ بديع الزمان بجامعته المعنوية أن يربي مجموعة من الشباب داخل السجون، استطاعوا أن يقوموا بدورهم في المحافظة على الإسلام، والدعوة إليه، ولا زالوا يقومون به حتى الآن وبذلك استطاعوا أن يبقوا على الإسلام في تركيا، وان ينشروه بين الأجيال المقبلة وان ينفروا عن ظلم الحكام شيئاً فشيئاً.

¹ نفس المرجع، ص 305.

² محمد خاقان ياوز: الصحافة والحرية وسعيد النورسي، بحث ألقى في المؤتمر العالي الثالث حول تجديد الفكر الإسلامي لبديع الزمان النورسي، من 24-26 جويلية 1995م

³ على محاسن البدوي محمد، بديع الزمان سعيد النورسي وجهوده الدعوية، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الدراسات الإسلامية، جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا، السودان، 2016، ص 90.

إن أعظم أثر تركه بديع الزمان على تركيا والعالم الإسلامي بل الإنسانية جمعاء، موروته العلمي الزاخر المسمى "رسائل النور" التي أسلفنا عنها الذكر، هذه الرسائل التي أصبحت موضوع مؤتمرات وندوات عالمية وبحوث للدراسات العليا¹.

إن نتاج هذه الآثار كان من خلال بعض قضايا الدعوة التي عالجها، ففي المبحث الثاني سنتطرق لأهم القضايا الدعوية التي عالجها النورسي والتي كانت السبب في ظهور هذه الآثار.

¹ نفس المرجع، ص 91.

المطلب الثاني: نماذج لقضايا الدعوة التي عاجلها النورسي

سنوضح في هذا المطلب أهم القضايا التي عاجلها بديع الزمان سعيد النورسي من خلال دعوته.

الفرع الأول: الفرقة والاختلاف

شكل موضوع الوحدة وتدبير الخلاف أحد الركائز الأساسية في المشروع الإصلاحية لبديع الزمان سعيد النورسي رحمه الله.

يوضح بديع الزمان النورسي أسباب الخلاف بين المسلمين فيقول أنه يعود إلى بعض النواقص وإلى بعض التصرفات الغير السليمة. مثل ضعف الإيمان والأنانية والبحث عن الأحق، وحسب رأي الإمام بديع الزمان يرى ان عدم معرفة الروابط النورانية التي تربط أهل الإيمان بعضهم ببعض التي تؤدي إلى تأخر المسلمين¹. إذ يجب إظهار هذه الروابط الإيمانية والدينية إلى ضوء النهار، وإعادة الفعالية إليها يقول الإمام النورسي " الاتفاق من الله تعالى وليس من الهوى ورغبات النفس، وهكذا فهو يبين أن الاتفاق والوحدة لا يمكن أن تتم بصيغ بشرية، فمثلا لا يمكن أن تتحقق الوحدة بالتخويف، أو بالضبط أو بالإكراه، على العكس من ذلك فهذا يؤدي إلى زيادة الفرقة والنفاق بين الأطراف"².

لذلك ولتجاوز هذه المعضلة والتعافي من هذا المرض، وجه النورسي بوصلة الأمة نحو عيادة القرآن وصيدلية السنة الشريفة، فشخص المرض ووصف الدواء. وأسفرت عملية التشخيص عن وجود عدة أمراض فتاكة تنخر جسم الأمة، وفي المقابل تضمنت الوصفة العلاجية أدوية لتدارك الأمر، حتى تسترجع الأمة عافيتها بتحقيق الوحدة على قاعدة المحبة والتعاون. وقد أبرز النورسي حكم هذه الوحدة، ورسم معالمها، وأوضح السبيل إليها. وأكد - رحمه الله - على أمرين هامين لحفظ الوحدة وتقوية أصرحتها؛ بمجاهدة النفس وتركيتها أولا، ثم استيعاب آلية تدبير الاختلاف والتزامها ثانيا. وقد عني - رحمه الله - في هذين الأمرين خاصة الأمة المتمثلة في شريحة العلماء، وعامتها المتجسدة في باقي الشرائح الاجتماعية، وبذلك تتعافي الأمة من الاختلاف المذموم، ومن ثم تكسب مناعة ضد الأمراض التي تتربص بها في كل حين ومن كل جهة.

¹ الخطبة الشاملة، ص 20

² ديوان الحرب العرفي، ص 58

الفرع الثاني: الجهل

لقد اعتبر الإمام النورسي رحمه الله تعالى الجهل هو رأس الشرور حيث يقول : " ثم أن الجهل هو عدونا ويسعى لإبادتنا وهو ابن الأغا (السيد) أما البؤس فهو ابنه والخصومة حفيده.¹، فمن كلام النورسي يتبين لنا ان جميع المفاسد الاجتماعية قائمة على هؤلاء الاعداء الثلاثة.

وبديع الزمان يرى الجهل أساسه كل سوء ويرى أن الاخلاص يكون بالعلم، فهو يقول: "كنت أرى الأحوال البائسة للعشائر في الولايات الشرقية، فأدركت أن جزءا من سعادتنا الدنيوية سيتحقق بالعلوم الجديدة للمدينة"².

ولعلاج هذه الآفة التي هي أساس كل سوء يكون بالعلم والمعرفة وتأسيس المدارس والمراكز التعليمية الدينية التي تجمع بين العلوم الدينية والدنيوية، وإنهاء التباين في الأفكار بين المؤسسات التربوية والدينية الثلاثة من حيث تدريس العلوم الدينية في المدارس الحديثة تدريس حقيقي وتحصيل بعض العلوم الحديثة في المدارس الدينية وتواجد علماء متبحرين في التكايا والزوايا³، وأن تتسلح الدول بسلاح العلم فيه القوة الحقيقة ذلك لأن "الحكومات التي تستند إلى القوة ستشيخ مثلها في ذلك مثل قوتها بسرعة، ولكن لما كان شأن العلم ومجده في تزايد مستمر فإن الحكومات التي تستند إلى العلم ستكتب لها حياة أبدية"⁴. فعلاج الجهل يكون إذن بسلاح المعرفة.

الفرع الثالث: إنقاذ الايمان والاعتصام بالقران الكريم

لقد جعل الإمام بديع الزمان النورسي إنقاذ الإيمان وصد الاتحاد مقصدا رئيسيا في إصلاحه، فكان رغم الصعاب المتمثلة في المراقبة التي لا تغادره يتحين فرص تبليغ هذا المقصد النبيل، فكان يتجاذب الحديث مع من وقفوا إلى لقائه ويخاطبهم حسب مستواهم الفكري والثقافي حيث كان الزائدون من طبقات الشعب كافة، فينصب حديثه مجملا حول أهمية الإيمان في الوقت الحاضر، وكان يصرح بأن القصد الأساس لرسائل النور تقوية الإيمان، وصد الاتحاد الذي يهدد الأمة.

¹ مناظرات، ص 69.

² ديوان الحريري العربي، ص 28

³ الآثار البديعية، ص 355

⁴ صيقل الاسلام، المناظرات، ص 31.

واعتبر النورسي رحمه الله أهم قضية في الوقت الحاضر هي إنقاذ الإيمان وتقويته بالاعتصام بالقرآن الكريم، ورسائل النور تدعوا إلى هذا المقصد، وإلى حمايته، حماية الإيمان وإنقاذه لأمة في ماضيها وحاضرها ومستقبلها. وهذا المقصد يرمي إلى حماية البلاد والعباد من الوقوع في مخالب الأمراض القائلة كالكفر والإلحاد. وسعياً وراء إنقاذ الإيمان تعرض الإمام النورسي رحمه الله لتكالب أعداء الدين من الملحدين، ورغم ذلك بقى صلباً شامخاً صابراً، يجابه كل ذلك بثقة المؤمن بالله، والسبب وراء ذلك التحمل، الإيمان، الذي تحلى به وعمل على إنقاذه¹.

من خلال القضايا التي عالجها النورسي ظهرت بعض الإيجابيات والانتقادات لمنهج الشيخ النورسي، وسيتم في المطلب الموالي تقييم المنهج الدعوي لبديع الزمان النورسي.

¹ أسامة الروكي، مرجع سابق، ص 213

المطلب الثالث: تقييم دعوة بديع الزمان سعيد النورسي

في هذا المطلب سيتم التطرق الى إيجابيات دعوة النورسي، وانتقادات لمنهجيه ودعوته.

الفرع الأول: إيجابيات دعوة النورسي

لقد كرس المؤسس نشاطه ودعوته على مقاومة المد العلماني الذي تمثل في¹:

- ❖ إلغاء الخلافة العثمانية؛
- ❖ استبدال القوانين الوضعية - والقانون السويسري المدني تحديداً - بالشريعة الإسلامية؛
- ❖ إلغاء التعليم الديني؛
- ❖ منع الكتابة بالحروف العربية وفرضها بالحروف اللاتينية؛
- ❖ تغيير الأذان من الكلمات العربية إلى الكلمات التركية؛
- ❖ فرض النظرية الطورانية " وأن الترك أصل الحضارات "؛
- ❖ إلزام الناس بوضع القبعة غطاء للرأس؛
- ❖ جعل يوم الأحد يوم العطلة الرسمية بدلاً من يوم الجمعة؛
- ❖ ارتداء الجبّة السوداء، والعمامة البيضاء مقصور على رجال الدين؛
- ❖ تحريم الاحتفال بعيدي الأضحى، والفطر، وإلغاء التقويم الهجري، وإحداث تغييرات في نظام المواريث؛
- ❖ الاتجاه نحو الغرب، ومحاكاته في عاداته، وتقاليده، واهتماماته؛
- ❖ طمس العقيدة الإسلامية في نفوس الناس بعامة، والناشئة بخاصة .
- ❖ يمتاز شباب هذه الجماعة بالعفة، والنظافة، شباب قابض على دينه، في عصر شاعت فيه الفتن، والإغراءات، والانحلال .

¹ احمد عبد الموجود، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، د.ب، د.ت، ص 317.

الفرع الثاني: مؤاخذات عن دعوة النورسي

من أهم الانتقادات التي وجهت لهذه الدعوة ما يلي¹:

- أن هذه الجماعة لم تُعن بنشر عقيدة السلف، والتوحيد الخالص، بين أتباعها، وبين عوام المسلمين ممن يحتاجون إلى تصحيح عقائدهم قبل شغلهم بأمور أخرى؛
- أنهم لم يستطيعوا تأسيس عمل إسلامي منظم يستطيع التصدي للمكر اليهودي الذي كان متغلغلاً في معظم نواحي الحياة السياسية المعادية للإسلام والمسلمين إذ ذاك، لكن الإنصاف يقتضي بأن نقر بأن الظروف المحيطة بنشأة هذه الجماعة لم تكن مواتية لها للظهور في غير الشكل الذي ظهرت فيه؛
- أن اشتراك بديع الزمان مع آخرين في تأليف "جمعية الاتحاد المحمدي" ليس أكثر من رد فعل، سرعان ما انفرطت، فضلاً عن استعداد الاتحاديين عليه، وتركيزهم الكيد، والتآمر للقضاء عليه، وعلى دعوته؛
- إن تخلي هذه الجماعة عن السياسة واتخاذ سعيد النورسي شعار "أعوذ بالله من الشيطان والسياسة" وذلك منذ عام 1921م: قد ترك أثراً سلبياً على أتباعها إذ وقع بعضهم فريسة لأحزاب علمانية؛
- يؤخذ على الشيخ تخليه عن مساندة الشيخ سعيد الكردي الذي قام بثورة ضد مصطفى كمال أتاتورك سنة 1925م واقفاً إلى جانب الخلافة، وقد حدثت معارك رهيبة بينه وبين الكماليين في منطقة "ديار بكر" سقط فيها آلاف من المسلمين، ويأتي هذا الموقف انطلاقاً من فكره في وجوب جهاد النفس أولاً، ثم الدعوة إلى تنوير الأفكار، وقد نادى الجماعة بإصلاح القلوب وعدم الدخول في معارك داخلية مع المخالفين المسلمين سواء كانوا حكاماً، أو محكومين، والتزام طريق الدعوة السلمية، والتطور التدريجي، ولا يلجأ إلى الجهاد المسلح إلا ضد العدو الخارجي من الكفار، والزنادقة؛
- لدى بعض أفراد "جماعة النور" - مؤخراً - شعور بالانعزالية، والاستعلاء، وهذا أفقدهم القدرة على التغلغل بين طبقات الشعب المسلم لدعوته وتوعيته.

¹ المرجع نفسه، ص 317-318.

خلاصة المبحث:

كان همّ النورسي الأكبر خلال مسيرته الطويلة الشاقة في الدعوة والإصلاح، هو تنبيه الأمة إلى ما يحيط بها من أخطار، واستنهاض همتها، للدفاع عن سلامة عقيدتها، ووحدة شعوبها، واستقلال أراضيها، ولتحقيق غايته فقد جند جيلا من الشباب أحسن تربيتهم وتعليمهم فقد كانوا سبب انتشار دعوته وحفظها حتى موته من خلال ترجمة مؤلفاته وبناء المدارس ودور العلم، ومن خلالها قد محاربة العديد من القضايا التي نخرت الأمة من جهل وفرقة وضياع الإيمان.

خاتمة

1-التائج

من خلال هذه الدراسة لقضايا الدعوة لبديع الزمان سعيد النورسي توصلنا الى النتائج التالية:

✓ عاش بديع الزمان سعيد النورسي في أصعب وأسوأ فترات التاريخ الإسلامي؛ وهي بداية النهاية لسقوط دولة الخلافة (الدولة العثمانية)، فجاءت حياته ضمن سلسلة متلاحقة من المحن والابتلاءات، فكانت بداية لظهور دعوته، التي كانت وليدة للظروف الواقعة لذلك العصر؛

✓ ان حياة النورسي كانت حافلة بالعلم، وان النورسي كان ينتقل من مدينة الى اخرى لتحصيل العلم؛

✓ جاء مسلك النور لتصليح العقيدة ونشر الاسلام في تركيا لمواجهة المد العلماني؛

✓ ولقد ركز مسيرته الدعوية الإحيائية على أولويات إنقاذ الإيمان ثم إحياء الشعائر الإسلامية ثم إقامة الشريعة الإسلامية لتنفيذ أحكام القرآن، هذه المسيرة كبذته حياة ملؤها السجون والنفي والمطارادات بل حتى بعد مماته؛

✓ منهج النورسي في الدعوة منهج شتولي توخى من خلاله تحقيق جميع الأبعاد الوظيفية، خاصة الروحية منها؛

✓ النورسي موسوعة إيمانية وفكرية ضخمة، استثمر في مشروعه الدعوي إلى جانب القرآن الكريم والسنة النبوية، جميع المعارف الإسلامية، إلى جانب خبرته الإنسانية؛ فكان موضوعيا وواقعيًا في معالجة مختلف القضايا التي تشغل فكر الإنسان المعاصر؛

✓ لقد كان النورسي مؤمنًا صادقًا بما كان يدعو إليه، وصدق إيمانه هذا هو الذي بث الحياة في كلماته، ومنحها حرارة سرت إلى أرواح سامعيه وقارئيه رسائله وأصداء نجاح فكره ودعوته مازلتنا نعيشه حتى يومنا هذا.

1- الاقتراحات والتوصيات:

في ختام هذا البحث يجدر الإشارة إلى بعض الاقتراحات والتوصيات، التي نراها جديرة بالذكر:

❖ الاهتمام بمنهج النورسي الدعوي، لما يحتويه من علم غزير، وأدب رفيع، وأخلاق عالية، وتربية أصيلة، وتنوع في تناول الموضوعات، وغيره على الإسلام والمسلمين.

❖ رسائل النور تتفق مع روح العصر، ويمكن أن تربي أجيالا تربية إسلامية حقيقية، أجيالا محبة للعلم والمعرفة، تفرق بين الحق والباطل، تقود البلاد قيادة رشيدة، تعزز العدل وتكره الظلم، وتدافع عن الإسلام والأمة الإسلامية مهما عظم الثمن

❖ نشر مثل هذه المفاهيم الإسلامية الأصيلة تداوي جراحات الأمة الإسلامية وتحقق دماء المسلمين وتجمع شملهم وتوحد بلادهم.

الملاحق

الملحق رقم (01): شهادة نسب بديع الزمان سعيد النورسي



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِنَّا نُرِيدُ أَنْ نَبَيِّنَ لَكُمْ خَيْرَ مَا فِي هَذِهِ السَّيِّدَةِ النَّسَبِ

شَهَادَةُ نَسَبٍ

هَذِهِ نَسَبَةُ الْعَبْدِ الْمُنْسَبِ مُحَمَّدٍ صَلَّيَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ

السيد الشريف الأستاذ بديع الزمان سعيد النورسي المصنفي الهاشمي

رقم الإصدار 1437

القدس 17 محرم 1435 هـ
20 تشرين الثاني (نوفمبر) 2013 م

هو الخسب النسب السيد الشريف بديع الزمان سعيد بن صوفي ميرزا (مرتضى ميرزا) بن علي بن خضير بن ميرزا خالد بن ميرزا رشان بن عبد الله بن الشيخ عبد الوهاب بن الشيخ عبد الرحمن (دفن سمرقند من أعمال بتلستان) ابن عبد الله (الهاجر إلى حران بن أعمال أوفه بعد أن كان مقيماً في معرة النعمان من أعمال حماة ، وبعد ذلك هاجر من حران إلى بلاد الكرد الهكاري في بتلستان وتوفي هناك ودفن في قورستان) ابن عبد الرزاق (هاجر من مصر إلى معرة النعمان من أعمال حماة وتزوج هناك من إحدى بنات عائلة الداودية من ذرية الشيخ عبد الوهاب بن الشيخ عبد القادر الكيلاني) ابن عبد الله ابن الشيخ علاء الدين علي (ولد بقرية الحبال من أعمال جبل سنجان سنة 785 هـ/1383 م ، كان عين القادرية في زمانه بالديار المصرية) ابن الشيخ شمس الدين محمد ابن الشيخ محيي الدين عبد القادر ابن الشيخ نور الدين علي ابن الشيخ شمس الدين أبو الكرم محمد الأجل (الشهير بـ محمد الكحال ، ولد في رمضان سنة 651 هـ بقرية الحبال وبها قبور آله) ابن الشيخ حسام الدين شريش (الحبال المولد والوفاء ، شيخ بلاد الجزيرة ، مات سنة 652 هـ/1254 م ، شاباً عن عمر 24 عاماً) ابن الشيخ شمس الدين محمد الهناك ابن الشيخ عبد العزيز أبي بكر (ولد لثلاث بقين من شوال سنة 532 هـ ، جاهد في عسقلان وزار القدس الشريف واستوطن الحبال من أعمال سنجان في حدود سنة 580 هـ ، وتوفي بالحبال يوم الأربعاء 18 ربيع الأول سنة 602 هـ/1205 م) ابن الشيخ القطب الغوث محيي الدين عبد القادر الكيلاني ابن موسى (جنكي دست) ابن عبد الله الجليلي ابن محمد بن يحيى من محمد بن داود الأمير ابن موسى الثاني ابن عبد الله السويطي الرضا ابن موسى الجون ابن عبد الله المحض ابن الحسن المثنى ابن الحسين السبط ابن أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه من زوجته البتول فاطمة الزهراء سيدة نساء أهل الجنة ، بنت رسول الله سيدنا محمد ابن عبد الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم .

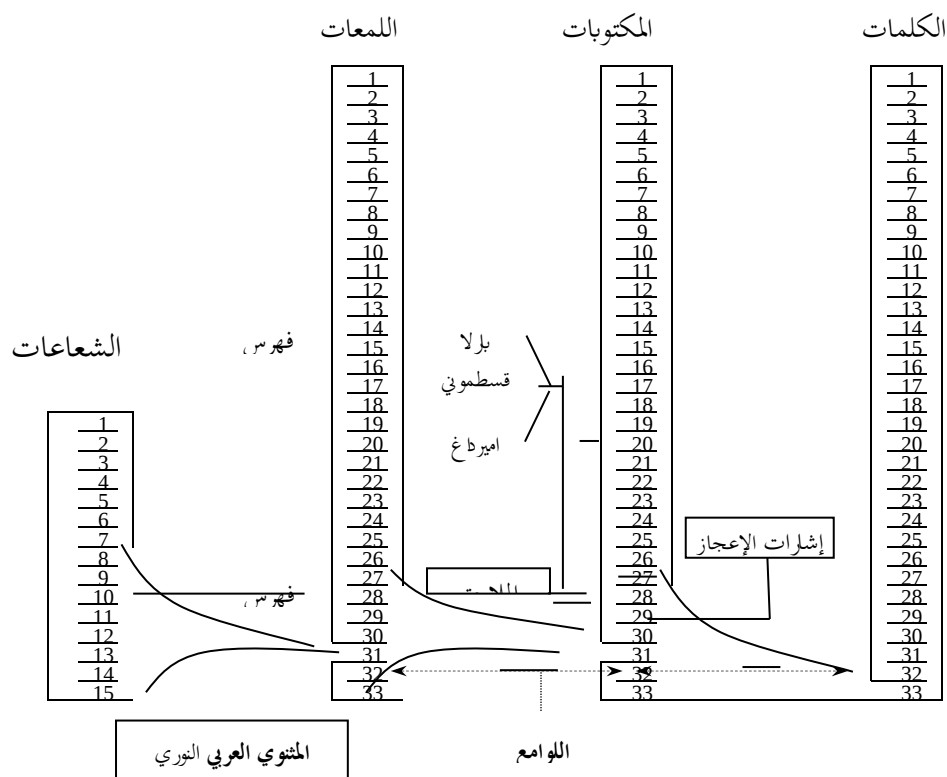
الأمين العام
أب رئيس المجلس الأعلى للأشرف
مؤرخ كل البيت وشايعهم
السيد الشريف فحي عبد القادر سلطان الحسيني

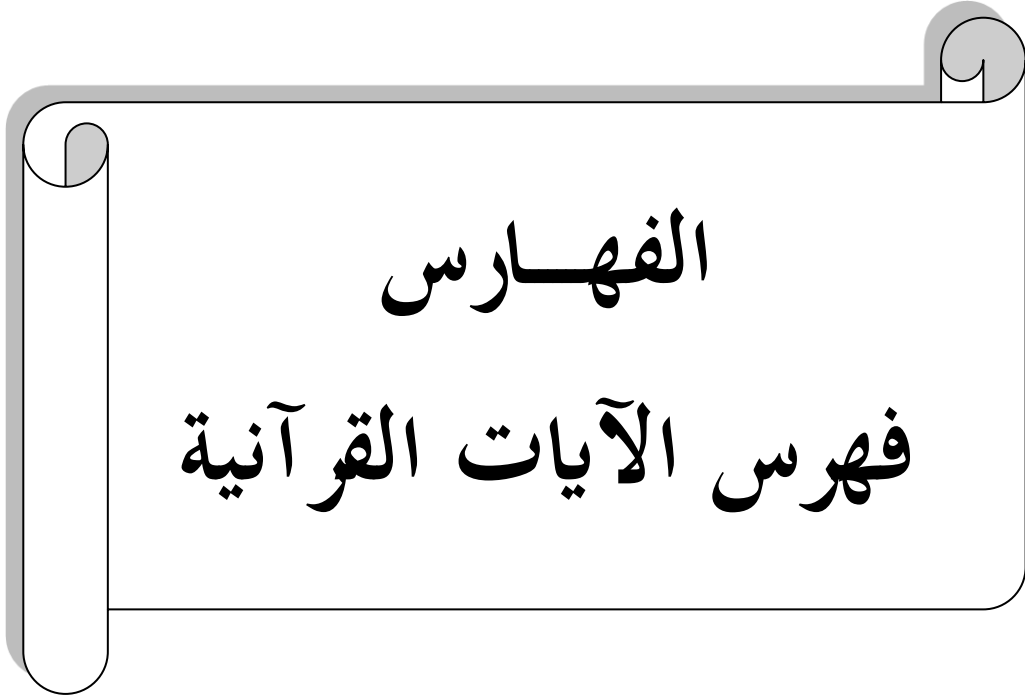
رئيس المجلس الأعلى للأشرف
الشيخ الدكتور السيد عبد الغني الحاج شافق

عضو مجلس الأمناء
عمدة أنساب آل فخرية الحسينية الهاشمية
المدينة المنورة
الدكتور عبد الكريم بن إبراهيم بن محمد آل فخرية

القدس الدائم ، بيت المقدس ، ساحة المسجد الأقصى المبارك - ضابطة الارتباط ، محمول ، 5528996 (79 - 962) ص - ب 1545 عمان 11118 المملكة الأردنية الهاشمية - البريد الإلكتروني ، fathisultan@yahoo.com

الملحق رقم (02): يوضح كليات رسائل النور



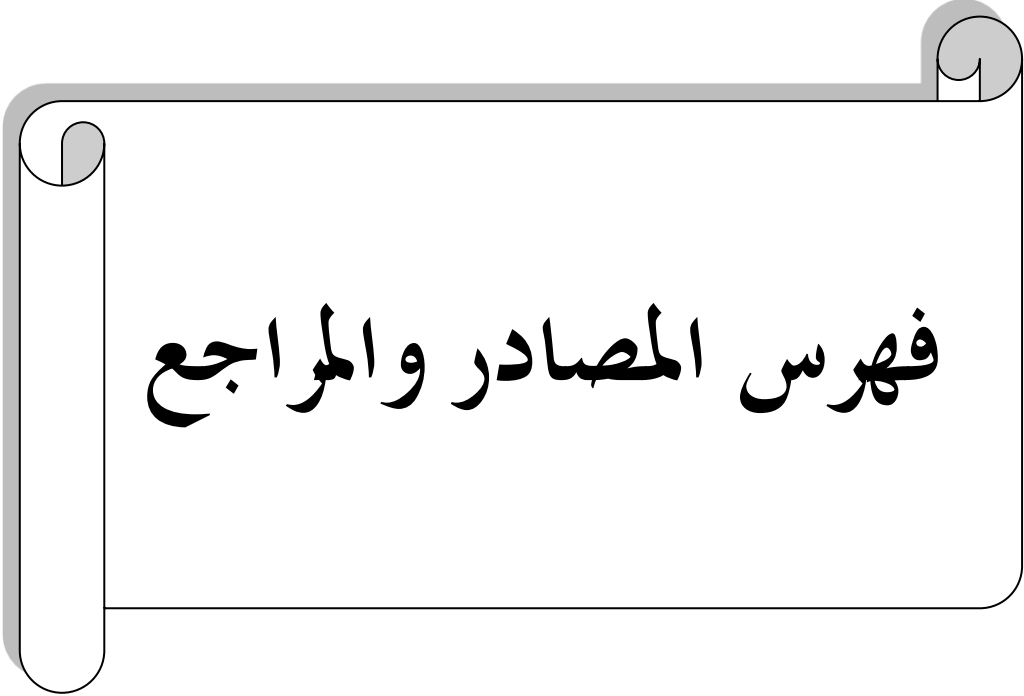
A decorative scroll frame with a light gray background and a dark gray border. The frame has a vertical scroll on the left and a horizontal scroll on the top right.

الفهارس

فهرس الآيات القرآنية

فهرس الآيات القرآنية

رقم الصفحة في البحث	السورة ورقم الآية	الآية
24	آل عمران 64	قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ
36	آل عمران 110	كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِّنْهُمْ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ
	النور 54	وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ
24	الإسراء 88	لَئِنْ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا
24	العنكبوت 46	وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَأُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِنَّا وَإِهْكُم وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ
41	الزمر 10	قُلْ يَا عِبَادِ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا رَبَّكُمْ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَأَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةٌ إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ
24	الكافرون 06	لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ



فهرس المصادر والمراجع

المصادر والمراجع

1- القرآن الكريم

2- الكتب

- ❖ إحسان قاسم الصالحى، بديع الزمان النورسي نظرة عامة عن حياته وآثاره، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 1998.
- ❖ أحمد السعيد سليمان، التيارات القومية والدينية في تركيا المعاصر، دار المعرفة، القاهرة، 1971.
- ❖ احمد عبد الموجود، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، د.ب، د.ت.
- ❖ الملا محمد زاهد الملا زكردي، لمحّة سريعة من خلاصة حياة الامام الجليل بديع الزمان، دار الافاق الجديدة، بيروت.
- ❖ المبارك بن محمد الجزري بن الاثير مجد الدين أبو السعادات، النهاية في غريب الحديث والأثر، 1963، مجلد ثاني.
- ❖ أورشان محمد علي، السلطان عبد الحميد الثاني، حياته واحداث عصره، دار الوثائق، الامارات، 1407هـ.
- ❖ أوروخان محمد علي، سعيد النورسي رجل القدر في حياة امة، شركة النيل، استانبول، ط1، 1995.
- ❖ بديع الزمان سعيد النورسي، الآثار البديعية.
- ❖ بديع الزمان سعيد النورسي، الخطبة الشاملة.
- ❖ بديع الزمان سعيد النورسي، الديوان الحرب العربي.
- ❖ بديع الزمان سعيد النورسي، الذكريات.
- ❖ بديع الزمان سعيد النورسي، السيرة الذاتية.
- ❖ بديع الزمان سعيد النورسي، الشعاعات.
- ❖ بديع الزمان سعيد النورسي، الكلمات.
- ❖ بديع الزمان سعيد النورسي، اللمعات.
- ❖ بديع الزمان سعيد النورسي، المثنوي العربي النوري.
- ❖ بديع الزمان سعيد النورسي، المكتوبات.
- ❖ بديع الزمان سعيد النورسي، الملاحق.
- ❖ بديع الزمان سعيد النورسي، المناظرات.
- ❖ بديع الزمان سعيد النورسي، رسائل النور.

- ❖ بديع الزمان سعيد النورسي، صيقل الإسلام.
- ❖ سعيد بن علي بن وهف القحطاني، فقه الدعوة في صحيح الامام البخاري، دراسة دعوية للأحاديث، طبع ونشر وزارة الشؤون الاسلامية والاوقاف والدعوة والارشاد، المملكة العربية السعودية، 1421 هـ.
- ❖ سفر بن عبدالرحمن الحوالي، نشأتها وتطورها و آثارها في الحياة الإسلامية المعاصرة، دار الهجرة، د.ت.
- ❖ سيد سليمان ندوي، التاريخ الاسلامي الكبير عصر السعادة، ترجمة علي كنجلي، إسطنبول، ط 2.
- ❖ عبد الله الطنطاوي، منهج بديع الاصلاح والتغيير عند بديع الزمان النورسي، الدار الشامية للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 1997.
- ❖ فايد زكرياء، العلمانية النشأة والأثر في الشرق والغرب، الزهراء للاعلام العربي، 1988.
- ❖ محمد بن موسى الشريف، الصفات التي أنضجت دعوة النورسي وفكره، الأندلس الجديدة للنشر والتوزيع، د.ب، ط 1، 2011.
- ❖ محمد فريك بك المحامي، تاريخ الدولة العثمانية العلية، دار النفائس، بيروت، ط 1، 1981.

3- الرسائل والمذكرات

- ❖ إبراهيم ملمم، المنهج الدعوي في فكر بديع الزمان سعيد النورسي من خلال رسائله، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الدعوة الاسلامية، كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الاسلامية، جامعة العقيد الحاج لخضر، باتنة، 2010.
- ❖ الشيخة ورغي، البعد الروحي في منهج الدعوة عند بديع الزمان سعيد النورسي، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، تخصص دعوة اسلامية، كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الاسلامية الخارجية، جامعة العقيد الحاج لخضر، باتنة، 2007/2008.
- ❖ سهيل صابان، الاوضاع الثقافية في تركيا في القرن الرابع عشر الهجري، رسالة دكتوراه، جامعة الامام محمد ابن سعود، الرياض، 1415/1994م.
- ❖ علي محاسن البدوي محمد، بديع الزمان سعيد النورسي وجهوده الدعوية، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الدراسات الاسلامية، جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا، السودان، 2016.
- ❖ نور الدين لعموري، الاتجاه الاصلاحى من خلال التفسير دراسة مقارنة بين الامامين ابن باديت والنورسي، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في العلوم الاسلامية، تخصص كتاب وسنة، كلية العلم الاسلامية، جامعة الجزائر 1، 2013/2014.

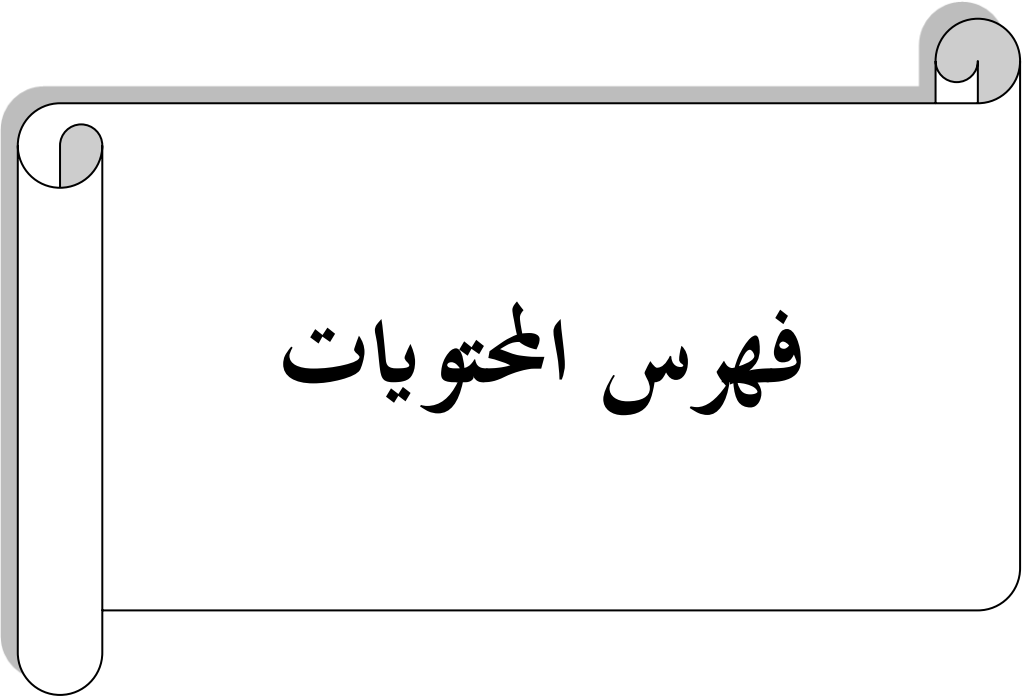
4- المقالات

❖ أحمد علي سليمان، مداخلة بعنوانك فلسفة الاصلاح التربوي عند الامام النورسي، الملتقى الدولي حول الفكر الاصلاحى عند الامامين عبد الحميد بن باديس وبديع الزمان سعيد النورسي، يومي 6-7 جمادى الثاني 1435 هـ الموافق ل 16-17 افريل 2013، جامعة الامير عبد القادر للعلوم الاسلامية، قسنطينة.

❖ زكرياء الجزولي، المنهج الدعوي والاصلاحى عندي بديع الزمان سعيد النورسي قراءة في الاثار العلمية والتربوية لرسائل النور، مجلة البحثية للعلوم الانسانية والاجتماعية ، المجلد 6، العدد 8، 2017.

5- الملتقيات

❖ محمد خاقان ياوز: الصحافة والحرية وسعيد النورسي، بحث ألقى في المؤتمر العالي الثالث حول تجديد الفكر الإسلامى لبديع الزمان النورسي، من 24-26 جويلية 1995م.



فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

الصفحة	المحتوى
-	الإهداءات
-	الشكر والعرفان
-	الملخص
أ-ج	مقدمة
المبحث الأول: بديع الزمان سعيد النورسي عصره وحياته	
02	تمهيد
03	المطلب الأول: عصر بديع الزمان النورسي
03	الفرع الأول: أوضاع العالم الإسلامي في الفترة التي عاشها بديع الزمان سعيد النورسي
08	الفرع الثاني: لمحة عن أوضاع الدولة العثمانية
09	المطلب الثاني: حياة بديع الزمان سعيد النورسي
09	الفرع الأول: مولده وأسرته
09	الفرع الثاني: نشأته
10	الفرع الثالث: وفاته
11	المطلب الثالث: تحصيل بديع الزمان سعيد النورسي للعلم ومؤلفاته
11	الفرع الأول: تحصيل بديع الزمان سعيد النورسي للعلم
13	الفرع الثاني: آثاره
15	خلاصة المبحث
المبحث الثاني: معالم الفكر النورسي الدعوي	
17	تمهيد
18	المطلب الأول: أهم أسس الفكر الدعوي عند النورسي
18	الفرع الأول: المرجعية الإسلامية
23	الفرع الثاني: أساليب الفكر الدعوي عند النورسي
28	الفرع الثالث: وسائل المنهج الدعوي النورسي
30	المطلب الثاني: الصفات الخلقية التي انضجت دعوة بديع الزمان النورسي
30	الفرع الأول: الإيمان وعظم اليقين وحسن الصلة بالله
33	الفرع الثاني: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

37	الفرع الثالث: العفة عن أموال الناس وزهده
38	الفرع الرابع: ذكائه وعزته وصبره
42	خلاصة المبحث
المبحث الثالث: آثار وقضايا دعوة النورسي وتقييمها	
44	تمهيد
45	المطلب الأول: آثار دعوة النورسي على الفرد والمجتمع
45	الفرع الأول: آثار دعوة النورسي قبل وفاته
45	الفرع الثاني: آثار دعوة النورسي بعد وفاته
49	المطلب الثاني: نماذج لقضايا الدعوة التي عالجها النورسي
49	الفرع الأول: الفرقة والاختلاف
50	الفرع الثاني: الجهل
50	الفرع الثالث: إنقاذ الإيمان والاعتصام بالقران الكريم
52	المطلب الثالث: تقييم دعوة بديع الزمان سعيد النورسي
52	الفرع الأول: إيجابيات دعوة النورسي
53	الفرع الثاني: مؤاخذات عن دعوة النورسي
54	خلاصة المبحث
56	خاتمة
58	الملاحق
61	فهرس الآيات القرآنية
62	المراجع والمصادر
65	الفهارس

فهرس الملاحق

الصفحة	عنوان الملحق	رقم الملحق
58	شهادة نسب بديع الزمان سعيد النورسي	01
59	مخطط كليات رسائل النور	02

جَمَلُ الدِّينِ